الفصل السادس عشر

المعالم العمرانية في مكة في القرنين الأول والثاني

مكانة مكة وأهلها:

لمكة أهمية متميزة في تاريخ العرب والإسلام، فكانت قبل الإسلام من أهم مراكز التجاره والدين، وفيها ولد ونشأ الرسول ﷺ ونزل عليه الوحي وقضى السنوات العشر الأولى بعد نزول الوحي يبشر بالدين الجديد، فآمن به من أهلها، فكان منهم جل السابقين الأولين والصحابة المهاجرين كما لاقى المعارضة والعنت والاضطهاد من كثير من أهلها، إلى أن هاجر إلى المدينة، وقضى ثماني سنوات بعد الهجرة يناضل مشركي قريش إلى أن تم فتحها وانضمت إلى دولة الإسلام، وآمن أهلها بالإسلام وقام رجالهم بخدمته وتعزيز دولته فكان منهم الخلفاء وأبرز القادة والولاة إضافة إلى أن الأعداد الكبيرة منهم شاركوا في الجيوش الإسلامية التي قاتلت في مختلف الجهات، وخاصة جبهة بلاد الشام ومصر وشمال إفريقية، بالإضافة إلى إسهام عدد كبير منهم في الإدارة والحياة الاقتصادية وإنماء الحياة الفكرية.

ولا ريب في أن نمو المدينة بعد أن أصبحت قاعدة الرسول ومقام الخلفاء الراشدين أثر في مكانة مكة حيث انتقل عدد من أهلها، وخاصة ذوي المكانة للإقامة في المدينة، غير أن هذا عوضه مكانة مكة في الإسلام حيث كانت فيها الكعبة، قبلة المسلمين في صلواتهم الخمسة اليومية، ومركز الحج الذي هو أحد أركان الإسلام الخمسة. ولا بد أن هذا أثار اهتمام الناس والمفكرين بها، فبالإضافة إلى الأعداد الكبيرة التي كانت تؤمها من مختلف الأرجاء لأداء فريضة

الحج، فإن الفقهاء أولوا بعض معالمها المتصلة بالقبله والحج اهتماماً خاصاً وتطرقوا إلى بحثها في كتبهم الفقهية إضافة إلى ما أولاه البلدانيون من عنايه خاصة بوصفها.

التطورات بعد الإسلام:

ولا ريب في أن مجيء الإسلام أحدث تطورات واسعة في الأحوال العشائرية وتنظيماته وخططها.

فمن ذلك أن عدداً من المهاجرين صودرت أملاكهم فأخذ أبو سفيان البيت الذي ولد فيه الرسول ﷺ، وأخذ عقيل البيت الذي كان يسكنه الرسول، وأخذ بنو سفيان دور آل جحش.

غير أن هذه الحوادث فردية، فالمهاجرين كانوا أفراداً من عشائر متعددة، وعددهم غير كبير، وحظي بعضهم بحماية عشيرته.

ثم إن عدداً غير قليل من أهل مكة، وخاصة ذوي المكانة هاجروا إلى المدينة بعد الهجرة ثم بعد الفتح واستقروا فيها، ومع أن كثيراً منهم احتفظ بعلاقته في مكة، كآل الزبير، والعباس، وآل أبي العاص إلا أن بعضهم اتخذ المدينة مقاماً دائمياً، وترك إقامته في مكة.

وشارك عدد غير قليل من أهل مكة في القضاء على حركات الردة في الفتوح الأولى، خاصة في جبهة الشام، فقتل بعضهم في المعارك، واستقر بعضهم في الأقاليم التي ضمت إلى دولة الإسلام، وخاصة في الأمصار التي استوطنها العرب.

ولم تحتفظ مكة بعد الإسلام بما كان لها قبله من مركز متميز في التجارة العالمية، ذلك أن ذلك المركز كان قائماً بالدرجة الأولى على الإفادة من الصراع العنيف بين الروم والفرس، فكانت باستقلالها ومهارة أهلها وموقعها الأمين مركزاً لنقل السلع بين الدولتين المتخاصمتين اللتين كانتا تهيمنان قبل الإسلام على معظم أقاليم الشرق الأوسط.

فلما جاء الإسلام وكون دولته الواسعة، أزال الحدود الفاصلة القديمة وأحل السلم والأمن مكان الحروب والتقاطع، وأنمى مراكز جديده للاستهلاك والنشاط الاقتصادي، فحول أهل مكة نشاطهم إلى هذه المراكز الجديدة، واحتفظوا بالإفادة منها، ومع أن بعضهم جلب شيئاً من ثرائه إلى مكة، إلا أن هذا كان أقل مما كان في السابق.

ولا بد أن الحج عوض بعض هذا، حيث أنه لم يعد مقصوراً بعد الإسلام على العرب وإنما أصبح فريضه على كافة المسلمين من كافة الأرجاء، غير أنه يجب عدم المبالغة في أثر الحج في النشاط الاقتصادي في مكة، فهو يتم في مدة محدوده قصيرة يعود بعدها الحجاج إلى بلادهم، ومعظمهم يؤمون مكة بدافع العبادة لا لاستغلال اقتصادي بل حتى كراء البيوت كان محدوداً، وعمل الخلفاء على منعه.

وأدى هذا أن تكون أغلب التجارة في مكة محليه وداخلية، ويتجلى هذا في الأسواق التي ذكرت فيها وهي الحناطون، والجزارون، والعطارون، والحذاؤون، وأصحاب الكتب كما توجد إشارة إلى الحاكة ومعظم هذه الصناعات محلية، فأما البيوت المترفه فكان عمالها من الروم أو مما جلب من العراق، فضلاً عن الزنج والعبيد.

وقد ذكرت فيها حمامات قليلة.

وقد عمل الخلفاء على تيسير الحياة في مكة، فأقام كل من عمر بن الخطاب، ثم ابن الزبير، وعبدالملك، والمهدي ردماً لصد أخطار السيول، وتم حفر آبار وعيون وبرك، وأبرزها سداد الحجاج وبرك القسري ثم عين زبيدة، ليتيسر الماء الذي يكون مشكله في الحياة المعايشة في مكة.

وأقيمت عدة بساتين «حوائط».

ويسر نشر الأمن توسيع رقعة السكن في المناطق في أطراف مكة وفي جبالها، وإلى تقاطر عدد غير قليل من خارجها للسكنى فيها.

ويروي ابن شبه في كتاب مكة بسند عن رجل من القارة اسمه خيثم قال «أتيت عمر بن الخطاب وهو يقطع الناس عند المروة فقلت أقطعني لي ولعصبتي، فأعرض عني، وقال هو حرم الله سواء العاكف فيه والبادي، قال خيثم فأدركت الذين أقطعوا باع بائعهم وورث مورثهم ومنعت أنا لأني قلت لي ولعصبيتي[1].

ولعل غير قليل ممن امتلك في المروة رباعاً ودوراً يرجع أصلها إلى هذا الإقطاع الذي ربما امتد إلى مناطق أخرى من مكة وفي زمن بقية الخلفاء أيضاً.

يظهر مما ذكره الأزرقي أن أكثر من عني بإعمار مكة هم عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان، وعبدالله بن الزبير، وهارون الرشيد وعدد من المتصلين به.

فأما عمر فلم يعرف عنه حرص على امتلاك أراض أو إعمار بيوت في مكة وإنما قام بعمل الردم الأعلى الذي كان له أثر في إحياء المنطقة التي في شمالي المسجد.

وأما معاوية فقد بنى البيوت الست المتقاطره، كما أعمر عدة حيطان.

وأما عبدالله بن الزبير فقد أقام رديماً، واقتنى بيوتاً، وأما العباسيون فكانت عماراتهم واسعة، وشملت ما أعمره الخلفاء وأفراد أسرتهم والمتصلون بهم من ذوي المكانة.

وقد ذكرت المبالغ التي دفعت أثماناً للبيوت التي أدخلت في المسجد الحرام أو لنقل ملكيتها، وهي مبالغ كبيرة، ولا نعلم هل أن ذلك دليل على ارتفاع أسعار الأراضي، وخاصة في أوائل العصر العباسي أم أن بعضه يرجع إرضاءً لأصحابها.

وعلى أي حال فإن تزايد السكان، وتكاثر الثروه لا بد أن يؤدي إلى انفجار

---

١ ـ الإصابة ١ / ٤٥٥ (٢٣٢٦).

اقتصادي ترتفع معه الأسعار وخاصة للأماكن القريبة من المركز.

عشائر مكة

ذكر المعنيون بالأنساب أن أهل مكة عند ظهور الإسلام كانوا كلهم من قريش، وهم مجموعتين: قريش الظواهر، وقريش البطاح، فأما قريش الظواهر فكانوا يسكنون أطراف مكة وهم خمسة عشائر هي: محارب والحارث ابني فهر، وتيم الأدرم بن غالب، وهلال بن لؤي، ومعيص بن عامر.

وأما قريش البطاح فكانت تقيم في داخل مكة وهم عبد مناف وعبد الدار وأسد بن عبدالعزى وزهرة، وتيم، ومخزوم، وجمح، وسهم، وعدي وحسل، وهلال بن أهيب، وهلال بن مالك[1].

وشارك في حلف لعقة الدم عبد مناف وعبدالدار وسهم وجمح ومخزوم وعدي، وشارك في حلف الفضول بنو هاشم[2]، وبنو المطلب، وزهرة، وتيم والحارث بن فهر[3].

وروى ابن حبيب في المحبر أنه بعد موت حرب أصبح لكل عشيرة رئيس منها، وذكر أسماء هؤلاء الرؤساء لبني هاشم، والمطلب، وأمية، ونوفل بن عبد مناف، وأسد بن عبدالعزى، وأضاف إليهم في المنمق عبدالدار وزهرة، وتيم ابن مرة، ومخزوم، وعدي بن كعب، وسهم، وجمح، وعامر بن لؤي، ومحارب بن فهر، والحارث بن فهر[4].

وشارك في بناء الكعبة، بنو عبد مناف، وزهرة، وعبدالدار وأسد بن

---

١ ـ المحبر ١٦٨، البكري ٢٥٧، ياقوت ١ / ٦٥٩ عن الزبير، وانظر عن قريش الظواهر البكري ٨٩ عن ابن شبه الأزرقي ١ / ١٠١.

٢ ـ المحبر ١٦٦، ابن هشام ١ / ٢١٣.

٣ ـ المحبر، وانظر ابن هشام ١ / ١٤٢.

٤ ـ المحبر ١٦٥، المنمق ٤١١، ويروي ابن حبيب عن أبي عبيده أن هذه العشائر شاركت في حرب الفجار، والمنمق ١٩٩ ـ ٢٠٠.

عبدالعزى، وتيم، ومخزوم، وسهم وجمح وعدي[1].

وهـذه العشائر شاركت في حلف المطيبين مع الحارث بن فهر[2]، فكان الحارث بن فهر، وأسد بن عبدالعزى وزهرة، وكلاب مقابل عبدالدار ومخزوم، وجمح، وسهم وعدي بن كعب[3].

لا ريب في أن التنـظيم القبلي ظل قائماً في مكة بعد الإسلام إذ كان أساس الوراثة والعاقلة، وقد رتب عطاء المقاتلة على أساسه في الديوان، وقد ذكرت المصادر إشارات إلى ترتيبه في المدينة حيث كان يقيم عدد من مهاجري قريش، أمـا مكة فلم يذكر ترتيب الديوان فيها، لأن أهل مكة لم يدخلوا في العطاء[1]. وقد رتب عمر بن الخطاب في الديوان العشائر القرشية في الترتيب التالي: بني هاشم، بني المطلب، عبد شمس، نوفل، أسد بن عبدالعزى، عبدالدار، زهرة، تيم، مخزوم، جمح، سهم، عدي، عامر بن لؤي.

غير أن تثبيت السلطة المـركزية العليا في الإسلام، واستتبات الأمن، وتوسع مجالات الحياة في مكة وخارجها أدى إلى تبدلات وتطورات غير قليلة، فهاجر عدد من أهل مكة، وقدمها عدد من مختلف العشائر.

فقد ذكر البلاذري أن بني الأدرم وقيس بن غالب درجوا، وكان آخر من بقي منهم هلك في زمن خالد بن عبدالله القسري في ولايته مكة من قبل الوليد [4].

---

١ ـ أنساب الأشراف ١ / ٩٩، المنمق ٣٣٢، الطبري ١ / ١١٣٧.

٢ ـ المحبـر ١٦٦، ويقـول البـلاذري أن المـطيبين هم مخزوم، وجمح، وعدي (أنساب الأشراف ١ / ٥٦، ابن هشام ١ / ٢١١).

٣ ـ ياقوت ٢ / ٦٢٥.

٤ ـ أنساب الأشراف ١ / ٣٩.

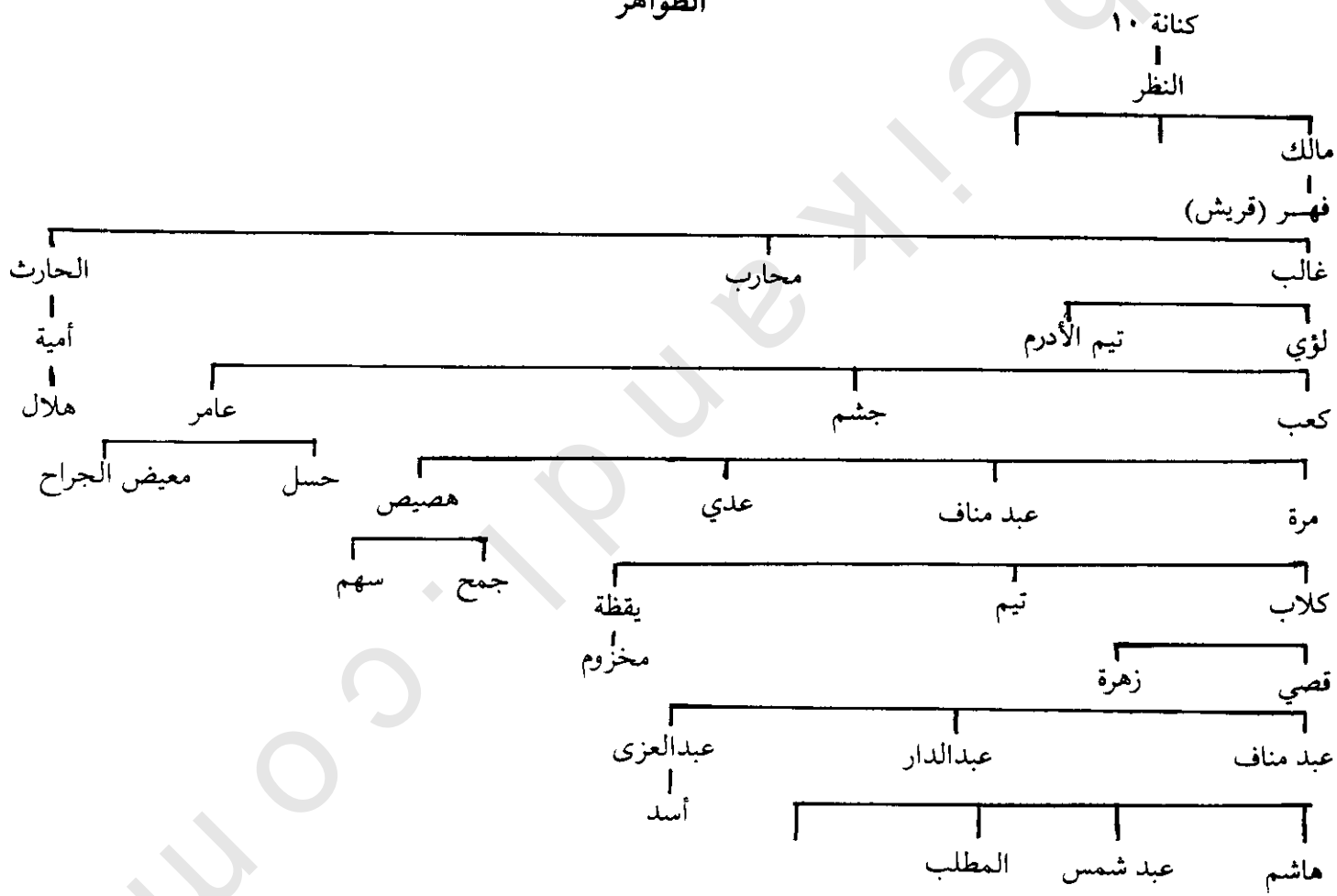
كنانة ١٠
النظر
مالك
فهـر (قريش)
غالب
محارب
الحارث
لؤي
تيم الأدرم
أمية
كعب
جشم
عامر
هلال
مرة
عدي
عبد مناف
هصيص
حسل
معيض الجراح
كلاب
تيم
جمح
سهم
يقظة
مخزوم
قصي
زهرة
عبد مناف
عبدالدار
عبدالعزى
أسد
هاشم
عبد شمس
المطلب

وذكر ابن حبيب جماعات دخلت في قريش في الإسلام بغير حلف إلا بصهر أو صداقة أو برحم أو ولاء، وذكر من عشائر قريش التي دخل فيها غيرهم: هاشم، وعبد شمس، ونوفل بن عبد مناف، وبني الحارث بن عبدالمطلب، والمطلب بن عبد مناف، وعبدالدار، وأسد بن عبدالعزى، وزهرة[1].

ولا بد أن أعداداً أخرى استوطنت مكة من غير محالفات وكان لها أثر في تغيير عدد أفراد العشائر، وربما في مجموعات العشائر، غير أن كتب النسب والفقه لم تذكرها، سوى ما ذكر الشافعي ما يشير إلى العشائر في أواخر القرن الثاني فقال كان رجل من بني عبد مناف جنى فحملت جنايته بنو عبد مناف. فترفع إلى بني قصي، فإن لم تحملها رفعت إلى بني كلاب، فإن لم تحملها إلى بني لؤي، فإن لم تحملها رفعت إلى بني غالب، فإن لم تحملها رفعت إلى بني فهر، فإن لم تحملها رفعت إلى بني مالك، فإن لم تحملها رفعت إلى بني النضر، فإن لم تحملها رفعت إلى بني كنانة كلها وهكذا[2] ولا ريب في أن الشافعي يصف في هذا عشائر مكة في زمنه، وهو لا يذكر الأسماء القديمة، ولكن يمكن القول بأن التسميات تبدلت خاصة وأن الدية تنحصر في المصر الذي حدثت فيه الجناية.

وعند مقارنة تسميات الشافعي بما ذكرته كتب النسب مما يتطابق مع الأحوال عند ظهور الإسلام يتجلى أن بني عبد مناف هم: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل. وبنو قصي هم: عبدالدار، وأسد بن عبدالعزى. وبنو كلاب هم: زهرة. وبنو مرة هم: مخزوم. وبنو كعب هم: عدي وسهم وجمح. وبنو لؤي هم: عامر ومعيص. وبنو غالب هم تيم الأدرم. وبنو فهر هم محارب والحارث.

ذكر الأزرقي عشائر قريش في كلامه عن بناء الكعبة حيث ذكر منهم، كما ذكر عدداً من الآبار حفر كلاً منها عشيرة قبل الإسلام وهي لبني أمية، وهاشم،

---

١ ـ الملحق ٣٠١ ـ ٩، وانظر ما بعدها.

٢ ـ الأم ٦/١٠١.

وبني أسد بن عبدالعزى، وعبدالدار، ومخزوم وتيم وعامر بن لؤي[1].

وذكر من أبواب المسجد باباً لكل من بني سهم، وجمح، وتيم، ومخزوم وعبد شمس، وأشار إلى رباع بني عدي، التي كانت عند المسجد ثم انتقالهم إلى الأطارف الشمالية من بني سهم[2].

ووضع عنواناً لرباع بني نوفل بن عبد مناف، وعبدالدار بن قصي، وزهرة، ومخزوم وحلفاء كل منهم، كما وضع عنواناً لرباع أسد بن عبدالعزى، وتيم، وعدي بن كعب، وجمح، وسهم، وذكر رباع بني عامر بن لؤي، والحارث بن فهر، والخزاعين[3].

وأشار إلى ما يرجع إلى زمن الرسول ﷺ في بعض الرباع والدور غير أن أكثر ما ذكره في رباع العشائر هو دور ومنازل أفراد من رجالهم، وأكثرها مما كان بعد الإسلام، وخاصة في زمن الأمويين وأول زمن العباسيين.

ويتجلى عدم شمول كلامه العشائر من إغفاله ذكر رباع بني أسد بن عبدالعزى وزهرة وعدي بعد انتقالها إلى أطراف رباع سهم.

وذكر عنواناً لرباع آل قارض الأنماريين، وآل الأؤمار القاريين وعدد من الخزاعيين، وآل الأخنس بن شريق، وآل عدي بن أبي الحمراء الثقفي[4].

وأفاض في الكلام عن رباع بني عبد شمس ورجالهم، فتحدث عن رباع بني عبد شمس، وربيعة بن عبد شمس، وأمية بن عبد شمس، وعدي بن أمية بن عبد شمس، وكريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ورباع آل أبي العاص، وآل سعيد بن العاص، وأسيد بن أبي العاص، وآل عقبة بن أبي معيط، ورباع حلفاء وبني عبد شمس وآل الأزرق، وآل الحضرمي[5].

---

١ ـ انظر عن الآبار ٢ / ١٧٩.

٢ ـ ٢ / ٦٩ ـ ٧٤.

٣ ـ ٢ / ١٨٩ فما بعد.

٤ ـ ٢ / ٢٠٦ ـ ٩.

٥ ـ ٢ / ١٩٠ ـ ٢٠١.

كما ذكر رباع بني عبدالمطلب وحلفائهم ودور بعض البارزين من رجالهم[1].

كما ذكر أملاك عبدالله بن الزبير، وابنه حمزة، وأكثر كلامه عن دور وبيوت أفراد في زمن الأمويين وأوائل زمن العباسيين، وأشار إلى تسميات مواضع، من شعاب وجبال بأسماء رجال كثير منهم ممن عاش في مكة بعد الإسلام، ولم يكونوا من الشخصيات البارزة، وقليل منهم ممن ولي مناصب إدارية أو قيادة في الجيش ولم يذكر من تملك من الخلفاء غير معاوية، والرشيد، وفيهم عدد غير قليل من الموالي وربما العبيد وفيهم أيضاً من حواشي خلفاء بني العباس.

فبحثه يتركز على المعالم العمرانية البارزة وليس على خطط العشائر والجماعات، والواقع أن بعض العشائر امتلك أفراد منها أملاكاً في أماكن متفرقة، وهذا يظهر أن التنظيم العشائري لم يكن قوي الأثر في لم شمل أفراد العشيرة للسكنى في منطقة واحدة، وقد لا يقتصر هذا على الشخصيات البارزة وإنما يمتد إلى بقية أفراد العشيرة.

وأكثر من ذكر أملاكهم ممن اقتصرت إقامتهم على مكة، غير أن عدداً منهم كانت له دور في المدينة ،وعني بذكر المعالم الجغرافية بما في ذلك أسماء الجبال والشعاب والآبار، وأولى اهتماماً بتدقيق الأبعاد والمسافات وبوصف تفاصيل بناء بعض المساجد وخاصة المسجد الحرام، وأشار إلى مواقع بعض أصنام الجاهلية وبعض الأسواق والحمامات، وإلى مكان الخلفاء عند زيارتهم مكة وإلى دار الإمارة ومقر صاحب البريد، وذكر حديثاً طويلاً عن تطور أحوال دار الندوة، غير أنه لم يذكر مراكز تجمع الناس كنوادي القوم التي أشار إليها القرآن الكريم، أو مساجد العشائر التي كانت في الأمصار الأخرى «مجالس الأشراف» كما ذكر أسماء عمال بعض الدور الفخمة، ومواد بنائها ومقاطع الأحجار وأسعار بعض البيوت.

---

١ ـ ٢ / ٨٧ / ١٨٩.

وفصل الكلام في المسجد الحرام وما كان بقربه ثم في رباع بني أمية وأعمال عبدالله بن الزبير، وتحدث باقتضاب عن رباع بني عبدالمطلب.

قد يرجع تفصيله في بعض المواضع، واختصاره في أخرى إلى أنه فصل في المهم، واختصر قليل الأهمية، أو قد يرجع إلى اهتماماته الشخصية التي تتجلى في التفاصيل التي أوردها عن رباع ودور آل الأزرق والأمويين، وعلى أي حال فإن اهتمامه بالمعالم الجغرافية يساعد على رسم صورة لخطط مكة، أما المعالم العمرانية ففيها فائدة كبيرة في معرفة البناء العمراني في مكة غير أنها بإغفالها المعلومات عن العشائر وغيرهم، وبقلة عنايته بتحديد زمن امتلاك هذه الدور ومدى سعتها، فإنه لا يقدم صورة كاملة عن أحوال مكة العمرانية وتطورها، فبحثه يقدم أساساً لدراسة ينبغي أن تكمل عن مصادر أخرى إذا أريد لها أن تكون شاملة للتطور العمراني والحضاري في مكة إبان القرنين الأول والثاني.

مصادر دراسة المعالم العمرانية في مكة

إن ما تميزت به مكة من أهمية خاصة عززتها مكانتها في نشأة الإسلام وفرائضه، ودور أهلها في تاريخ الدولة الإسلامية لا تتناسب مع قلة المعلومات التي وصلتنا عن تطور خططها وعمرانها، فالفصول الطويلة التي كتبها الفقهاء عن القبلة وعن الحج بينت بالجوانب الفقهية والممارسات المتصلة بأداء شعائر الحج، ولم تذكر إلا معلومات مقتضبة متفرقة عن أماكن محدودة تتصل بمناسك الحج فيها، وكتب الأموال التي بحثت في العطاء وتوزيعه، لم تذكر شيئاً ذي أهمية عن تنظيم أهل مكة في ديوان العطاء، وقد يرجع بعض هذا إلى أن العطاء لم يكن يوزع على أهل مكة المقيمين فيها، وفي كتب السيرة النبوية، وأقدمها وأبرزها كتاب ابن اسحق معلومات متفرقة عن معالم مكة، ولكنها لا تقدم صورة شاملة عن أحوالها العمرانية وتطورها.

كتب التاريخ والتراجم

وهذا ينطبق على كتب التاريخ، وأبرز ما وصلنا منها عن العهود الإسلامية الأولى هي تاريخ الطبري وتاريخ اليعقوبي، ومروج الذهب للمسعودي، فإن هذه الكتب اهتمت بأخبار الحوادث السياسية التي لم يحدث منها في مكة إبان القرنين الأول والثاني حوادث خطيرة سوى حركة عبدالله بن الزبير الذي عندما أعلن خلافته اتخذ مركزه في مكة، ومقره في المسجد الحرام ثم قتل بعد حصار قضى على حركته، والحركة الأخرى هي ثورة الحسين الطالبي شهيد فتح، وأخبار كلتا الحركتين اقتصرت على سرد الحوادث ولم تذكر إلا إشارات قليلة إلى بعض المواضع في مكة، وهي في الغالب مواضع بارزة معروفة، ولا تذكر كافة المواضع، ولا التطورات العمرانية والاجتماعية في مكة[1].

---

١ ـ انظر قائمة وافية عما ذكره ابن النديم من كتب التاريخ في القائمة التي ألحقناها بالترجمة العربية لكتاب «علم التاريخ عند المسلمين».

وذكر البلاذري في «فتوح البلدان» معلومات عن بعض معالم مكة وآبارها، لا تزيد كثيراً عما ذكره ابن إسحاق.

أما كتب التراجم فإن عدداً منها مرتب حسب الطبقات، أي تبعاً للأزمنة المتعاقبة التي عاشوا فيها وأغلب هذه الكتب ترفق ذلك بترتيب الرجال تبعاً للمدن التي عاشوا فيها، وأقدم ما وصلنا كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، وكتاب الطبقات لخليفه بن خياط.

ويتميز الأول بسعة معلوماته وحرصه على ذكر أسانيد رواياته، والكتاب مكون من ثماني مجلدات، الجزئين الأولين منها عن سيرة الرسول ﷺ، وفيها قسط كبير عن حياته.

أما الأجزاء الثلاثة التالية فهي عن رجال أهل الحجاز، وفيهم كثير من أهل مكة الذين أقاموا فيها واستقروا في المدينة منذ أن هاجر الرسول ﷺ إليها، والجزء الثامن مخصص للنساء، ومع أن معلومات ابن سعد واسعة وغزيرة، وأنه عني بذكر العلاقات النسبية والزيجات لمن ترجم لهم، إلا أنه عني بعرض سلوك وعلم من ترجم لهم ولم يذكر كثيراً عن معالم العمران وتطوره في مكة، وهذا ينطبق على كل طبقات الرجال التي ألفها المعنيون بالحديث النبوي ورجاله[1].

كتب النسب

وتعنى كتب النسب بذكر القبائل والعشائر وعلاقاتها النسبية وأبرز رجالها، وقد ألف العرب عدداً كبيراً منها، ومن أبرزها الكتاب الذي ألفه هشام ابن محمد الكلبي ( ) والذي كان معتمد معظم من ألف في الموضوع، بما في ذلك ابن حزم، وابن ماكولا. وقد خص ابن الكلبي ومن نقل عنه قريشاً بفصول طويلة ذكر فيها عشائرها وأبرز رجالها وعلاقاتهم النسبية، ولكنهم لم

---

١ ـ انظر تفاصيل أوفى في كتاب «بحوث في تاريخ السنة المشرفة» للدكتور أكرم ضياء العمري.

يستوعبوا كل سكان أهل مكة ولم يشيروا إلى ما مر بها من تطور عمراني، ومن معالم، علماً بأن أبحاثهم تنتهي بزمن خلافة هارون الرشيد.

ذكر ابن النديم عدة كتب في النسب تدل عناوينها على اقتصاره على قريش وهي «نسب قريش» و «فضائل قريش» للمدائني[1]، و«أنساب قريش وأخبارها» للجحمي[2]، (ت ٢٣٢) و «مناقب قريش»[3]، لابن عبده، و «فضائل قريش» لمحمد بن إدريس الشافعي[4] (ت) كما ذكر «جمهرة نسب بني هاشم» لطيفور[5]، و «أنساب عبدالمطلب» للسكري[6]، وكل هذه الكتب مفقود ولم نعلم نقلاً منها.

وذكر ابن النديم أيضاً «نسب قريش» لمصعب الزبيري[7]، (ت ٢٣٦) و «نسب قريش» للزبير بن بكار[8]، (ت ٢٥٦)، وأخذق من نسب قريش المؤرخ السدوسي، وقد وصلنا الكتابان الأولان كاملين، كما وصلتنا قطعة كبيرة من الكتاب الثاني، وكلها تبحث في عشائر مكة وعلاقاتها النسبية، وبعض رجالها ولا تبحث في عمران مكة وتطوره.

ومما له صلة بالنسب كتابي «المحبر» و «المنمق» لمحمد بن حبيب، وكتاب «سيرة ابن هشام»، ففي كل منها معلومات عن آبار مكة وعشائرها و أحلافها وبناء الكعبة، وفي المنمق معلومات عن بعض التطور الاجتماعي في مكة بعد الإسلام.

---

١ ـ الفهرست ١١٤ (طبقهخ تجددي).

٢ ـ الفهرست ١٢٤.

٣ ـ الفهرست ١١٨.

٤ ـ الفهرست ٢٦٤.،

٥ ـ الفهرست ١٦٢.

٦ ـ الفهرست ١٢٠.

٧ ـ الفهرست ١٣٣.

٨ ـ الفهرست ١٥٠، وانظر قوائم واقيه لكتب النسب في المقدمة التي كتابها زترستن للكتاب «طرافه الأحباب» و «كتاب موارد البلاذري «للدكتور محمد حسين المشهداني».

ومما يجمع بين النسب والتاريخ كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري، وهو كتاب ضخم طبع قرابة ثلثه في خمسة أجزاء ضخمة، وقد رتب على تقسيمات العشائر، ولكن معلوماته مصنفة تبعاً لأعمال رجالها، وفيهم عدد من أهل مكة، ولكن أكثر اهتمامه بالحوادث السياسية والأعمال الفردية، والفصول التي كتبها عن قريش في أجزائه الأخيرة مقتضبة ومعتمدة على ابن الكلبي، وهي لا تقدم معلومات إضافية.

كتب البدانيين

وقد بحثت عن مكة بعض كتب البلدان وأخصها «المسالك والممالك» للاصطخري الذي نقله مع إضافات قليلة ابن حوقل، و«أحسن التقاسيم» للمقدسي، و«الأعلاق النفسية» لابن رسته، فأما الكتب الثلاثة الأولى فإنها ذكرت نصوصاً عن مكة في القرن الرابع الهجري، وفيها وصف مهم ولكنه مقتضب، أما ابن رسته فقد نقل ما ذكره الأزرقي عن الكعبة والمسجد الحرام.

والمتوقع أن تكون أغزر مادة في الكتب التي اختصت بمكة أو بعض معالمها، وقد ألفت فيها في العهود الإسلامية الأولى كتب كثيرة ذكر ابن النديم عدداً منها.

مؤلفات اختصت بمكة

ذكر ابن النديم عدداً من الكتب عن مكة هي «كتاب مكة والحرم» لأبي عبيدة[1]، و«أخبار مكة» للواقدي[2]، و«كتاب مكة وكتاب بناء الكعبة» للمدائني[3]، و«كتاب مكة» لعمر بن شبه النمري (ت ٢٦٣)[4].

و«كتاب مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها» للأزرقي[5]، وكتاب «مكة

---

١ ـ الفهرست ٥٩.

٢ ـ الفهرست ١١١.

٣ ـ الفهرست ١١٧.

٤ ـ الفهرست ١٢٥.

٥ ـ الفهرست ١٢٥.

وأخبارها في الجاهلية والإسلام» للفاكهي[1]، وكتاب «مكة والحرم» لمحمد بن مسعود العياشي[2]، و «أمراء مكة» لعمر بن شبه[3].

وذكر فؤاد سزكين كتاباً عن مكة لابن أبي المساج (تاريخ المدينة ٢٠١).

وستصل بهذا الكتاب «قصة الكعبة» لأبي عبيدة[4]، و«كتاب بناء الكعبة» للمدائني[5]، و«حفر زمزم» لإسحاق بن اسماعيل بن عيسى العطار[6]، و«حفر زمزم لإسحاق بن بشر[7]، وكذلك «فضل مكة على سائر البقاع» لأبي زيد البخن[8]، و«فضل المدينة على مكة» لأبي بكر الأبهري (ت ٣٧٥)[9]

أو ألفت بعد القرن الخامس الهجري، ومما لا يدخل في نطاق بحثنا ونقل السمهودي عن الحكيم الترمذي في نوادره أنه سمع الزبير بن بكار (ت ٢٦٣) يقول: صنف بعض أهل المدينة في المدينة كتاباً، وصنف بعض أهل مكة في مكة كتاباً، فلم يزل كل واحد منها يذكر بقصة بفضيلة يريد كل واحد منها أن يبرز على حاجبه بها حتى برز المدني مع المكي في خله واحدة عجز عنها المكي[10]، إن هذه إشارة التي كتابي في المفاخرات التي يحتوي ما نعرفه من نمطها من المدن الأخرى إنه يحتوي معلومات عن الخطط والمعالم العمرانية والمنتوجات، ولكن لم نجد إشارة إلى كتاب فيه مثل هذا النوع من المادة عن

---

١ - الفهرست ١٢٢.

٢ - الفهرست ٢٤٥.

٣ - الفهرست ١٦٣.

٤ - الفهرست ٥٩.

٥ - الفهرست ١١٦.

٦ - الفهرست ١٥٢.

٧ - الفهرست ١١٦.

٨ - الفهرست ١٥٣.

٩ - الفهرست ٢٥٣.

١٠ - وفاء الوفا ٢ / ٢٢.

مكة وإن ما وصلنا من معلومات عن مكة إنما يقتصر على وصف المعالم دون الإشارة إلى المفاخرات.

وذكـر السخاوي من الكتب الأولى المؤلفه في تاريخ مكة كتاب كل من أبي الوليد الأزرقي، ومحمد بن إسحاق الفاكهي، وعمر بن شبة، والزبير بن بكار، ثم عدد الكتب التي لخصت كتاب الأزرقي أو ألفت في القرن السادس وما بعده[1].

وفيما عدا كتابي الأزرقي والفاكهي فإن كافة الكتب التي ذكرها ابن النديم والسخاوي مفقودة، والواقع أن بعض هذه الكتب ألفها رجال ذوي مكانة في التأليف التاريخي، ونقلت عنهم الكتب التي وصلتنا معلومات وافيه عن مختلف جوانب التاريخ الإسلامي، غير أنه يصعب تجديد الكتب التي نقلت عنها هذه المعلومات. وجدير بالذكر أن الأزرقي، وهو أوسع الكتب الأولى عن مكة نقل عن الواقدي والمدائني، كما نقل عن غيره، غير أنه لم يذكر منهم شيئاً يتعلق بمعالم مكة العمرانية وتطوراتها السكانية، ولذلك لا يمكن القطع بنطاق ما ذكره وأهميته.

وقد أوردت بعض الكتب نصوصاً لعدد ممن ذكرت المصادرَ تأليفهم كتباً عن مكة، غير أن النقلة يذكرون الأخبار ورواتها دون أن يذكروا أسماء الكتب التي نقلوا عنها.

فأما المدائني فقد نقل عنه وكيع قائمة مقتضبة في أسماء من ولي القضاء بمكة إلى زمن هارون الرشيد وأشار إلى أنه «لم يذكر المدائني غير هؤلاء»[2].

ونقل وكيع عن مصعب الزبيري عدة روايات عن قضاة مكة[3]

---

١ ـ الاعلان بالتوبيخ «منشور في» علم التاريخ عند المسلمين ٦٤٧.

٢ ـ أخبار القضاة ١ / ٢٦٧.

٣ ـ أخبار القضاة ١ / ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

ونقل الفاكهي عن الواقدي أخباراً عن حصار الحصين بن نمير عبدالله بن الزبير[1].

ونقل الفاسي من كتاب «شفاء الغرام» عن الزبير أخباراً عن ولاة مكة[2] وعن قاض في مكة[3] كما نقل عنه في «العقد الثمين أخباراً عن المسجد الحرام، وعن خليل بن حبشية، وعن قصي[4] غير أن أبرز الكتب عن معالم مكة في العهود الإسلامية الأولى هي كتاب كلٍ من عمر بن شبة، والأزرقي والفاكهي.

أخبار مكة لابن شبة

ذكر السخاوي أن كتاب عمر بن شبة في تاريخ مكة (هو على نمط الأزرقي والفاكهي)[5]، وكان هذا الكتاب معروفاً حتى في القرن الثامن الهجري، فقد ذكر ابن النديم في كلامه عن نشأة الخط العربي: «قرأت في كتاب مكة لعمر بن شبة وبخطه، أخبرني قوم من علماء مضر»[6]، وذكر السخاوي أن كتاب ابن شبة لم يقف عليه الفاسي، وكتبه صاحبنا ابن فهد بخطه ٣٠٠[7]، ويذكر الفاسي وأظن أني رأيت بخط بعض أصحابنا من حفاظ الحديث أن لعمر بن شبة تأليفاً في أخبار مكة، وأظن كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة إن صح ما رأيته من ذلك على نمط تاريخ الأزرقي والفاكهي[8].

وقد نقل البلاذري في أنساب الأشراف نصوصاً عن ابن شبة، بعضها

---

١ ـ شفاء الغرام.

٢ ـ شفاء الغرام ١٦٨، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥.

٣ ـ شفاء الغرام ١٣٤.

٤ ـ العقد، الثمين ١ / ٤٧، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، وانظر ١ / ١٣٦.

٥ ـ الإعلان بالتوبيخ ٦٤٧ مطبوع ضمن «علم التاريخ عند المسلمين».

٦ ـ الفهرست ٨.

٧ ـ الإعلان بالتوبيخ ٧٤٧.

٨ ـ العقد الثمين ١ / ١٠.

يتعلق برجال من أهل مكة، غير أنه يصعب الجزم بأنها نقلت من كتاب تاريخ مكة، خاصة وأن البلاذري يقتصر على ذكر أسماء من روى عنهم دون ذكر كتبهم[1].

ونص ابن حجر في «فتح الباري في شرح صحيح البخاري على نقله عن كتاب أخبار مكة لابن شبة من عشرة روايات عن الكعبة في كيفية الصلاة فيها[2] وتكبير الرسول ﷺ عندها[3] وقسمة ما كان فيها من أموال[4]، وحديث نبوي عن تعظيمها[5]، وصورة مريم وفي حجرها عيسى[6] وعن السعي بين إساف ونائله قبل الإسلام[7] كما أشار إلى نقله عن ابن شبة في خبر عن ذي قار[8] وأن المدينة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون[9].

ونقل ابن ظهيرة عن كتاب ابن شبة رواية عن توسيع عمر بن الخطاب الكعبة[10].

ونقل عن هذا الكتاب العسقلاني في كتاب «الإصابة».

ونقل ابن ظهيرة عن كتاب ابن شبة رواية عن توسيع عمر بن الخطاب الكعبة[11].

إن المقتطفات القليلة التي وصلتنا من الكتاب تؤيد قول الفاسي أن ابن

---

١ ـ انظر «موارد البلاذري» الدكتور محمد جاسم المشهداني ١ / ٣٠٦ ـ ٣١٤.

٢ ـ فتح الباري ٤ / ٢١٥.

٣ ـ فتح الباري ٤ / ٢١٤.

٤ ـ فتح الباري ٤ / ٢٠١.

٥ ـ فتح الباري ٤ / ١٩٤.

٦ ـ فتح الباري ٩ / ٧٨.

٧ ـ فتح الباري ٤ / ٢٤٦.

٨ ـ فتح الباري ٧ / ٧٣.

٩ ـ فتح الباري ٢ / ٣٠٠.

١٠ ـ ٢٧.

١١ ـ العقد الثمين ١ / ١٩، ٤١١.

شبة بحث في خطط مكة ومعالمها العمرانية، ولعل ما كتبه عن مكة على غرار ما كتبه عن المدينة حيث ذكر خططها وأخبار الحوادث التي مرت بها.

غير أنه لا يمكن الجزم بكل ما بحثه أو ما أضافه على ابن الأزرقي.

وعلى أي حال، فإن كتاب ابن شبة لم يحظى بالعناية التي حظي بها كتاب الأزرقي.

أخبار مكة للفاكهي

والكتاب الثاني المهم في أخبار معالم مكة العمرانية هو الكتاب الذي ألفه أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس المكي المعروف بالفاكهي[1] وقد ذكر الفاسي أنه كان حياً سنة **٢٧٢**، وأنه في كتابه عن مكة «روى عن ابن أبي عمر العدلي، وبكر بن خلف، وحسين بن حسن المروزي، وجماعة»، وذكر أن «كتابه في أخبار مكة حسن جداً لكثرة ما فيه من الفوائد النفيسة وفيه غنية عن كتاب الأزرقي، وكتاب الأزرقي لا يغني عنه، لأنه ذكر أشياء حسنة مفيدة جداً لم يفدها الأزرقي»[2].

وذكر أيضاً «لا أعلم أحداً جمع لمكة تاريخاً إلا الأزرقي والفاكهي وشريف يقال له زيد بن هاشم، وذكر أنه لم يطلع على كتاب زيد بن هاشم، ووصف كتاب الفاكهي» ما أكثر فوائده[3].

وقال إن للأزرقي والفاكهي فضل السبق والتحصيل والتحرير فإن ما ذكراه هو الأصل الذي أبني عليه هذا الكتاب... وفي كتاب الفاكهي، وهو محمد بن إسحاق بن العباس المكي أمور كثيرة مفيدة جداً ليست من معنى تأليف الأزرقي، ولا من المعنى الذي ألفناه، وكانا في المائة الثالثة، والفاكهي تأخر عن الأزرقي قليلاً في غالب الظن، ومن عصرهما إلى تاريخنا خمسمائة سنة

---

١ ـ العقد الثمين ١ / ٤١١.

٢ ـ العقد الثمين ١ / ١٩.

٣ ـ شفاء الغرام ١ / ٥٩.

ونحو أربعين سنة وأزيد، ولم يصنف بعدهما في المعنى الذي صنفناه فيه أحد[1].

إن كتاب الفاكهي منه مخطوطة في ليدن برقم ٩٢٤ تبلغ صفحاتها ٥٤١ ورقة، وقيل أن منه نسخة في نجد، ولم أطلع على المخطوطة غير أن وستنفلد طبع من مجموعته عن أخبار مكة مقتطفات منه تبلغ قرابة خمسين صحيفة عما انفرد به عن الأزرقي، وهي تشمل عادات أهل مكة، وأخبار عن حوادث حركة ابن الزبير، وأسماء بعض من توفي فيها، وولاتها وقضاتها وخص خطط مكة ومعالمها العمرانية بخمس صفحات بحث فيها الدور التي تشرع على المسجد الحرام والدور التي تستقبل المسجد الحرام من جوانبه، وحمامات مكة وعددها ومواقعها، والبرك التي عمرت بمكة وتفسير أمرها وفرش الطواف، وقد تم طبعه مؤخراً في ستة أجزاء.

ويذكر الفاسي في العقد الثمين معلومات أشار إلى انفراد الفاكهي بها ولم يذكرها الأزرقي ومنها أنه كان بمكة ستة عشر حماماً[2] وتفضيل المعلاة على المسفلة، ومعلومات مفيدة عن مخاليف مكة[3] وعن بيع البيوت في مكة زمن الرسول ﷺ[4]، وعن اسطوانة في الكعبة[5] وخبر قفل فيه ألف دينار أهداه المعتصم العباس[6] وسيلين أحدهما في سنة ١٢٠ والثاني في سنة ١٦٠[7].

---

١ ـ انظر المقدمة الضافية التي كتبها رشدي صالح ملحس لطبعته التي اعتمدنا لكتاب الأزرقي وانظر: سزكين: تاريخ التراث العربي ٣ / ٢٠٧.

ومقال يوهان فوك في الطبعة الجديدة من دائرة المعارف الإسلامية، والمقال الذي كتبه فوك أيضاً في الكتاب المهدي لديلا فيدا.

٢ ـ العقد الثمين ١ / ٢٩.

٣ ـ العقد الثمين ١ / ٣٠.

٤ ـ العقد الثمين ١ / ٣٣.

٥ ـ العقد الثمين ١ / ٥٠.

٦ ـ العقد الثمين ١ / ٥٦.

٧ ـ العقد الثمين ١ / ٢٠٦.

كما ذكر أخباراً تدل على أن المقام كان عند الكعبة[1]، وأن الخليل حفر زمزم بعد جبريل[2]، وأسماء كثيرة لزمزم[3]، وخبر يقتضي أن الكبش نحر بين الحجرين[4] وأخبار تتعلق بالعماليق[5] ، والأرحية في مكة[6] .

وفي المقتطفات التي نشرها وستنفلد من كتاب شفاء الغرام

وما يظهر أن الفاكهي خصص فصلاً للحكام من قريش ولولاتها في القرنين الأول والثاني، وأشار إلى تحديد العمران في مكة، فذكر حل يقتضي أن الناس كانوا في العهود الأولى لا يتجاوزون في السكنى البير التي عند المسجد الذي بأعلى مكة عند الردم الأعلى، وأن آخر البيوت عند ذلك الردم.

ذكر تحصيب المسجد الحرام وأخذ الحصاه منه

حدثنا عبدالجبار بن العلاء قال حدثنا بشر بن السري عن يعقوب بن عطاء أنه سمع عطاء يكره أن يحصب المسجد الحرام من غير حصباء الحرم، حدثني أبو بشر قال حدثنا سعيد بن أبي الحكم عن عبدالله بن بكر بن عبدالله المزني قال خرجت من المسجد وفي كمّي حصاة فقال إني أردها إلى المسجد، حدثنا أبو بشر قال حدثنا المعتمر عن ليث عن مجاهد قال: إن الحصاة إذا خرج بها من المسجد لتصبح وكان المسجد الحرام يحصب في كل سنة بأربعمائة ديناراً وأقل فيما مضى حتى كان زمن فتنة إسماعيل بن يوسف الطالبي في سنة إحدى وخمسين ومائتين فقطع ذلك عنه زماناً حتى قدم بشر الخادم في سنة ست

---

١ ـ العقد الثمين ١ / ٧٨.
٢ ـ العقد الثمين ١ / ٩٢.
٣ ـ العقد الثمين ١ / ٩٢.
٤ ـ العقد الثمين ١ / ٩٥.
٥ ـ العقد الثمين ١ / ١٣٠.
٦ ـ العقد الثمين ١ / ١٣٤.

وخمسين ومائتين فحصبه فكان فيه ذلك الحصباء حتى كان سنة اثنتين وستين ومائتين فجاء سيل عظيم فذهب بالحصباء منه حتى عري من الحصباء فحصبه محمد بن أحمد بن سهل اللطفي وكان له جمال بمكة فبعث بها إلى موضع يقال له على فحملت الحصباء وحصبه به فهو فيه إلى اليوم.

ذكر عدد المنارات التي على رؤوس الجبال بمكة

. وكان أهل مكة فيما مضى من الزمان لا يؤذنون على رؤوس الجبال وإنما كان الأذان في المسجد الحرام وحده فكان الناس تفوتهم الصلاة من كان منهم في فجاج مكة وغائياً عن المسجد حتى كان في زمن أمير المؤمنين هارون فقدم عبدالله بن مالك أو غيره من نظرائه مكة ففاتته الصلاة ولم يسمع الأذان فأمر أن تتخذ على رؤوس الجبال منارات تشرف على فجاج مكة وشعابها يؤذن فيها للصلاة وأجرى على المؤذنين في ذلك أرزاقاً، فلعبدالله بن مالك الخزاعي على جبل أبي قبيس المشرف على المسجد الحرام منارة على القلّة بعينها، ومنارة أخرى بحذاها مشرفة على أجياد، ومنارة إلى جنب منارة التي على القلة، وأخرى تحتها فتلك أربع منارات ولعبدالله بن مالك أيضاً منارة على جبل مرازم المشرف على شعب ابن عامر وجبل الأعرج، ثم أمر بغا مولى أمير المؤمنين الذي يكنى بأبي موسى منارة على رأس الفلق فبنيت له، ولعبدالله بن مالك منارة تشرف على المجزرة، وله هناك منارتان على جبل تفاحه، ولعبدالله منارة على رأس الأحمر بناها على موضع منه يقال له الكبش مرتفع على جبل الأحمر، ولعبدالله بن مالك منارة على جبل خليفه بن عمر البكري، ومعها مناره لبغا أيضاً، ولعبدالله على كذا منارة تشرف على وادي مكة، ولبغا منارة على جبل المقبرة، وله أيضاً منارة على جبل الحزوره، وله منارتان على جبل عمر بن الخطاب، وعلى جبل الأنصاب الذي يلي أجياد منارة، وله منارة على ثنية أم الحارث على الحصحاص، ولبغا منارة على جبل معدان مشرفه على حايط خرمان، وله أيضاً منارة تشرف على الخضراء وبير ميمون، ولبغا أيضاً منارة بمنى عند مسجد الكبش، فكانت هذه المنارات عليها قوم يؤذنون فيها للصلوات وتجري عليهم الأرزاق في كل شهر ثم قطع ذلك عنهم، فترك ذلك بعدهم وبقي

منهـا منـارات يؤذن عليهـا، يجـري على من يؤذن فيها عبدالعزيز بن عبدالله الهاشمي اليوم.

ذكر الدور التي تشرع على المسجد الحرام

فمنها دار أمير المؤمنين التي عند باب بني عبد شمس، فيها فتح في دار عيسى بن علي يرى منه الكعبة من قام على المروة، ثم دار الفضل بن الربيع في الشق الشامي، ثم دار الندوة في دبرها طريق يخرج منه إلى السويقة، وهي اليوم لأبي أحمد الموفق بالله أخي أمير المؤمنين يسلمها له الحارث بن عيسى، ثم دار العجله بينها وبين دار الندوة الباب الذي يخرج منه إلى قيقعان وكانت لأمير المؤمنين المهدي وكان إلى جنبها دار لبكار بن رباح، حدثنا الزبير بن أبي بكر وسمعته منه يحدث به قال حدثني بكار بن رباح مولى الأخنس بن شريق قال أرسل إلى أمير المؤمنين المهدي فسامني بمنزلي إلى جنب دار العجلة، وأراد أن يدخله في دار العجلة فأعـطاني به أربعة آلاف دينار، فقلت له: ما كنت لأبيع جوار أمير المؤمنين، فقال: أعطوه أربعة آلاف دينار ودعوا له منزله، ثم صارت دار العجلة اليوم لأمير المؤمنين جعفـر المتوكل على الله، وفي الشق الغربي دار زبيدة الكبيرة التي بنتها، ثم دار جعفر بن يحيى بن خالد صارت بعد ذلك لزبيدة، وليس في الشق الذي يلي الوادي شيء إلا دار القوارير التي بناها حماد البربري لأمير المؤمنين هارون ثم صارت اليوم لموسى بن بغا قبضها له إسحاق بن محمد الجعفري وهو والي المدينة.

ذكر الدور التي تستقبل المسجد الحرام من جوانبه

خارجاً في الوادي ولا تلزق به، وتفسير ذلك فمنها مما يلي الشام دار شيبة ابن عثمان وخزانة الكعبة تحتها وهي إلى جنب دار الإمارة ثم دار الفضل بن الربيع وهي اليوم في الصوافي عند دار حجير بن أبي إهاب، ودار صاحب البريد التي يسكن أصحاب البرد بمكة، ودار مسور خادم زبيدة، وذلك كله في الجانب الشامي، ومن الجانب الغربي دار إسحاق بن إبراهيم كانت لعبيدالله بن الحسن ثم صارت لإسحاق بن إبراهيم وهي اليوم لعلي بن جعفر البرمكي، ودار عمرو

ابن العاص ودار ابن عبدالرزاق الجمحي، ومن الجانب اليماني دار عمرو بن عثمان التي تستقبل باب الخناطين، وإلى جانبها دار ابن بزيع ودار سعيد بن مسلم الباهلي، ودار بنت الأشعث عند التمارين، ودار إبراهيم بن مدبر الكاتب، ودار عيسى بن محمد المخزومي عند فم خط الحزامية، خربها ابن أبي الساج، فهي خراب إلى اليوم، ثم دار المعبدي على فوه أجياد الكبير صارت لمحمد بن أحمد بن سهيل اليوم فأخرجها الحناطون والجزارون في أيام الفتنه فيهم وكانت قبل ذلك لجعفر بن خالد بن برمك، ومن الجانب الشرقي دار عيسى بن موسى كان سفيان بن عيينه يسكن فيها ثم صارت متوضيات لزبيدة إلى اليوم، وإلى جانبها دار لبعص ولد محمد بن عبدالرحمن عند أصحاب الصابون، ودار أبي عزارة ومحمد بن إبراهيم المليكين وهي بقية الدار التي فيها حلف الفضول وهي اليوم لصاعد بن مخلد، ودار عباس بن محمد المشرفة على باب أجياد الصغيرة، ثم دار يحيى بن خالد بن برمك وتعرف اليوم بأبي أحمد بن الرشيد، ثم دار شقيفه فيها البزازون وبين يديها الصيارفه، ثم دار المطلب بن حنطب التي باعتها أم عيسى بنت سهل بن عبدالعزى بن المطلب المخزومية من محمد ابن داود فبناها ثم صارت لابنه عبدالله بن محمد بن داود وبه تعرف شارعة على الصفا والوادي، ثم دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي دبر دار أحمد بن إسماعيل بن علي على الصفا ثم دار صبية مولاة العباسية، ثم دار الخيزران لولد موسى أمير المؤمنين، وهي اليوم أو بعضها لأبي عمارة بن أبي مسرة، ودار القاضي محمد بن عبدالرحمن السفياني مشرعة على منارة المسجد والوادي، ثم دار عباد بن جعفر عند العلم الأخضر ودار يحيى بن خالد بن برمك تشرف على سوق الليل والوادي يقال أنه اشتراها بثمانين ألفاً وأنفق عليها عشرون ومائة ألف دينار، ثم هي اليوم في يد ورثة وصيف، ودار موسى بن عيسى في أصلها الميل الأخضر وهو علم المسعى، ثم دار جعفر بن سليمان عند زقاق العطارين ودار الأزهريين ودار أمير المؤمنين التي بناها حماد البربري على الصيادلة فاحترقت ثم صارت اليوم لأبي عيسى بن المتوكل، ثم دار الفضل بن الربيع بناها وأراد أن يسويها بدار ابن علقمة فمنع من ذلك فجعل أسطوانة في ركن

الدار مما يلي دار ابن علقمة، فيقال إن أمير المؤمنين قال له حين رآها ما أشبه دارك هذه بعجوز تمشي على عكّاز، ثم دار نافع بن علقمة الكناني كان أمير المؤمنين قبضها ثم ردّها عليهم وقال بعض المكيين كان لآل طلحة بن عبيدالله فيها شيء فأخذه نافع بن علقمة منهم في ولايته على مكة، وتقابلها دار عيسى ابن علي والى جانب دار عيسى بن علي منـزل أبي غبشان الخزاعي بين دار عيسى بن علي وبين دار عيسى بن جعفر التي فيها الحذاؤون وهي اليوم بيد ورثة أحمد المولد، بينها وبين دار الإمارة طريق إلى السويقة وما ناحاها.

ودار أحمد بن سهل إلى جنب دار ابن علقمة، وهي من الدور التي قال رسول الله ﷺ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

ذكر الحمامات بمكة وعددها

وعدد الحمامات بمكة ستة عشر حماماً كان منها حمام في دار الوادي فخرب وذهب، وحمام أسفل منه إلى جنب زقاق الخيريين شارعاً على الوادي، وحمام علي بن عيسى عند دار الحمام، وفي شعب ابن عامر حمامان، أحدهما لابن أخي أبي خراسان، وحمام ابن عمران العطار في زقاق جندر، وحمام أحمد بن سهل في دار عباس قبالة دار السعديين، وحمام الخويطبيين عند دارهم في زقاق هنالك، وحمام معمر الحرس عند دار السلماني عند سوق الفاكهة، وحمام ابن حنظلة المخزومي إلى جنبه عند دار الطلحيين، وبأجياد ثلاثة حمامات، حمام عند دار شركاء، وحمام عند دار دانق، وحمام عند السواقين كان لعبدالرحمن بن هارون، وحمام الحنطي في زقاق التمارين وحمام ابن يحيى المروزي شارع على فوهة ردم بني جمح، وحمام في سوق الدجاج عند أصحاب الدجاج عند أصحاب النورة، ويقال أن في دار ابن داود التي على الصفا حمام، حدثنا محمد بن منصور الجزّار قال حدثنا سفيان بن عيينه عن ابن طاوس عن أبيه قال رسول الله ﷺ **«اتقوا بيتاً يقال له الحمام»** قالوا يا رسول الله إنه ينقي الوسخ والأذاء، قال ﷺ **«فإذا دخله أحدكم فليستتر»**.

ذكر البرك التي عمرت بمكة وتفسير أمرها

زاد الفاكهي فيما ذكر الأزرقي في البرك في صحيفة. قال: فكان ذلك السرب الرصاص على حاله، حتى قدم بشر الخادم مولى أمير المؤمنين في سنة ست وخمسين ومائتين فعمل القبة التي إلى جانب بيت الشراب، وأخرج قصب خالد هذه التي من رصاص التي كان عملها لسليمان بن عبدالملك، فأصلحه وجعله في سرب الفوارة التي يخرج الماء منها من حياض زمزم تصب في هذه البركة، وقد فسرنا عملها في موضعها، وقد كان أهل مكة فيما مضى قد ضاقوا من الماء ضيقاً شديداً حتى كانت الراوية تبلغ في الموسم عشرين درهماً أو أكثر وفي ساير السنة نصف دينار وثلث دينار ونحو ذلك فأقاموا بذلك حيناً، حتى أمر أمير المؤمنين هارون بعيون معاوية بن أبي سفيان الدواثر، فعملت وجمعت وصرفت في عين واحدة يقال لها الرشا، وتسكب في الماحلين اللذين أحدثهما هارون أمير المؤمنين ويعرفان اليوم بماحلي هارون بالمعلاة ثم تسكب في البركة التي عند باب المسجد الحرام فتوسع الناس في ذلك بعض السعة وكانوا إذا انقطع من هذه العيون شيء في شدة من الماء، فبلغ ذلك أم جعفر زبيدة بنت ابني الفضل جعفر بن أمير المؤمنين وقيل لها أن أهل مكة في ضيق من الماء وشدة فأمرت بعمل بركتها هذه التي بمكة فأجرت لها عيناً من الحرم فجرت بماء قليل لم يكن فيه ري لأهل مكة ولا فضل، وقد غرمت في ذلك غرماً كثيراً فبلغها ذلك فأمرت المهندسين أن يجروا لها عيوناً من الحل، وكان الناس يقولون أنه لا يدخل ماء الحلّ إلى الحرم، لأنه يمر على عقاب وظراب وجبال، فأرسلت بأموال عظام، ثم أمرت من يزن عينها الأولى فوجدوا فيها فساداً فأنشأت عيناً أخرى إلى جنبها وأبطلت تلك العين فعملت عينها هذه بأحكم ما يكون من العمل، وعظمت نيتها في ذلك، فلم تزل العمال يعملون حتى بلغوا ثنية خل، فإذا الماء لا يظهر على ذلك الجبل إلا بعمل شديد وغرم فظيع وضرب في الجبل، فأمرت بالجبل فضرب فيه بالزبر، وأنفقت في ذلك من الأموال ما لم يكن تطيب به نفس أحد، حتى أجراها الله تعالى، وأجرت فيها عيوناً من الحلّ منها عين متن المشاش واتخذت لها بركاً تكون السيول إذا جاءت تجتمع فيها.

تاريخ مكة للأزرقي

كتاب الأزرقي له في تاريخ المعالم العمرانية في مكة مكانة متميزة، أشار إليها عدد من الباحثين، ولخصه أو نقل عنه عدد كبير من المؤلفين.

فأما عن مكانة الكتاب، فإن الفاسي يقول، وللإمام الأزرقي والفاكهي فضل السبق والتحرير والتحصيل، فإن ما ذكراه هو الأصل الذي انبنى عليه هذا الكتاب، وإني لأعجب من إهمال فضلاء مكة بعد الأزرقي التأليف على منوال تاريخه، ومن تركهم تأليفاً لتاريخ مكة يحتوي على معرفة أعيانها من أهلها، وغيرهم من ولاتها، وأئمتها، وقضاتها، وخطبائها وعلمائها، كما صنع فضلاء غيرها من البلاد. . ومن عصرهما إلى تاريخه خمسمائة سنة ونحو أربعين سنة، ولم يضف بعدهما في المعنى الذي ضفناه أحد[1]، وقال أيضاً لا أعلم أحداً جمع لمكة تاريخاً إلا الأزرقي والفاكهي وشريف يقال له زيد بن هاشم، وذكر أنه لم يطلع على كتاب زيد[2].

وقال السمعاني: (أن الوليد «صاحب كتاب أخبار مكة وقد أحسن في تصنيف ذلك الكتاب غاية الإحسان)[3]، وقال حاجي خليفة: (أن الأزرقي أول من ألف في تواريخ مكة)[4].

وقال بروكلمان: (أن الأزرقي أول من جمع الأخبار المأثورة عن تاريخ مكة القديم)[5].

أشار بعض الباحثين إلى عدم استيعاب الأزرقي في كتابه كافة المعالم العمرانية، فقال الفاسي: (في كتاب الفاكهي ومحمد بن إسحاق بن العباس المكي أمور كثيرة مفيدة جداً، ليست من معنى تأليف الأزرقي، ولا من المعنى

---

١ ـ الفاسي ٢ / ٦٦ (طبعة وستنفلد)، علم التاريخ عن المسلمين لروزنثال ٢٢٧.

٢ ـ العقد الثمين ١ / ٩.

٣ ـ الأنساب ١ / ٤٦ طبعة حيدر اباد.

٤ ـ كشف الظنون ١ / ٣٠٦.

٥ ـ تاريخ الأدب العربي ٣ / ٢٢.

الذي ألفناه، وكانا في المائة الثالثة، والفاكهي تأخر عن الأزرقي قليلاً في غالب الظن).

وقال: (إن عزم علي أن يضم إلى ما ذكره تاريخ الأزرقي أموراً كثيرة مفيدة لم يذكرها الأزرقي، بعضها مما عنى جمعه، وبعضها مما لم يصل به، ضمن الأول أحاديث نبوية، وآثار عن الصحابة والسلف، وأخبار جاهلية لها تعلق بمكة وأهلها وملوكها وغير ذلك)[1].

وقال أيضاً: (لم يعن الأزرقي بجمع ولاة مكة في الإسلام، وإن الأزرقي والفاكهي لم يعنيا إلا في أخبار الكعبة والمسجد وشبة ذلك)[2].

ومن مظاهر أهميته ودلالة مكانته عناية العلماء به واعتمادهم عليه.

فكان كتاب عمر بن شبة في تاريخ مكة على نمط كتابي الأزرقي والفاكهي.

فقد ألف محمد بن سعيد الجندي ( ) كتاب «فضائل مكة» على نمط كتاب الأزرقي والفاكهي[3].

وألف رزين العبدري إمام المالكية بالحرم (ت ٥٢٥) كتاب في أخبار مكة رآه الفاسي وقال أنه ملخص من كتاب الأزرقي[4].

وألف سعدالله بن عمر الاسفراييني في سنة ٧٦٢ (زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال) في فضائل مكة والمدينة، اختصره من تاريخ الأزرقي كما ذكره في خطة كتابه[5].

---

١ ـ الفاسي ٢ / ٦٦ طبعة وستنفلد، علم التاريخ عند المسلمين ٢٢٦.

٢ ـ العقد الثمين ١ / ٨٠.

٣ ـ الفاسي ١٠٨، السخاوي ٦٤٧.

٤ ـ العقد الثمين ٤ / ٣٩٨، السخاوي ٦٤٧ (وسماه رزين بن معاوية السرقسطي).

٥ ـ السخاوي ٦٤٧.

كما لخصه يحيى بن محمد الكرماني ومنه نسخة في برلين رقم ٩٧٥٢ ونظمه الأرمانتي[١].

وأسهم في دراسته عدد من المحدثين ومنهم من الأعاجم كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي[٢] والأستاذ فؤاد سزكين في «تاريخ التراث العربي»[٣]، وبوهان فوك في المقال الذي كتبه في كتاب المهدي لديللا فيدا، وفي مقاله في دائرة المعارف الإسلامية، كما تطرق إلى بحثه روزنثال في كتابه: «علم التاريخ عند المسلمين»، وكتب رشدي صالح ملحس مقدمة ضافية عن الأزرقي في مقدمة نشره الكتاب.

إن كتاب الأزرقي بصورته الحالية، وصلنا بإعداد أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، وبرواية أبي محمد ابن إسحاق الخزاعي.

والقسم الأكبر من الكتاب من إعداد أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي المنحدر من الأزرق، الذي ذكر ابن سعد أنه: «كان رومياً حداداً غلاماً للحارث ابن كلدة الثقفي، وهو ممن خرج يوم الطائف إلى النبي ﷺ مع عبيد أهل الطائف، ومنهم أبو بثره أخو عمار لأمه وأعتقهم الرسول»[٤]، وتزوج عمار ثم الأزرق.

ويروي الأزرقي: (أن الرسول ﷺ كتب لجدهم كتاباً يبيح لهم التزوج في أي قبائل قريش وولده، وإنهم احتفظوا بالكتاب إلى أن تلف في سيل الجحاف سنة ٨١[٥].

---

١ ـ مقدمة رشدي ملحس لكتاب تاريخ مكة.

٢ ـ ٣ / ٢٢.

٣ ـ ٣ / ٢٠٢.

٤ ـ ابن سعد ٣ ـ ١ / ١٧٦، أنساب الأشراف للبلاذري ١ / ١٥٧ (عن ابن سعد عن ابن الكلبي) وذكر المنمق ٣١٢، ٣٠٢، ويذكر البلاذري أن سمية هي أم زياد (أنساب الأشراف ١ / ٨٩).

٥ ـ تاريخ مكة ٢ / ٢٠٠.

ونسب إلى الأزرق أنه قال للرسول ﷺ قدمت من الشام وبها أهلي وعشيرتي.

ويذكر ابن سعد أن بني الأزرق كانوا في أول أمرهم يدعون أنهم من تغلب، ثم من بني كعب، ثم تزوج جبير بن مطعم إحدى بنات الأزرق، فولدت له بنية تزوجها سعيد بن العاص فولدت له عبدالله بن سعيد[1].

ويذكر محمد بن حبيب أن الأزرق تزوج سمية بنت خياط أمة أبي حذيفة بن المغيره بن عبدالله المخزومي، فولدت له عمرو وسلمة، ويذكر أيضاً أن سلمة تزوج آمنة بنت عفان أخت عثمان[2]، ويذكر ابن سعد أن الأزرق ولد له سلمة، وعمرو، وعقبة[3].

ويذكر ابن سعد أن الأزرق كان حليف بني أمية، وأنهم شرفوا في مكة، وتزوج الأزرق وولده في بني أمية، وكان لهم منهم أولاد، ثم أفسدتهم خزاعة ودعوهم إلى اليمن وزينوا لهم ذلك، وقالوا: أنتم لا يغسل عنكم ذكر الروم إلا أن تدعوا أنكم من غسان فانتموا إلى غسان بعد[4].

وذكر النسابون نسب الأزرق أنه: ابن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني، وهو ما ذكره في كتابه، وكانت للأزرق دار إلى جنب المسجد، جدرها وجدر المسجد واحد، وكان وجهها شارعاً، على باب بني شيبة، وكان عقبة بن الأزرق يضع على جدرها مما يلي الكعبة مصباحاً عظيماً، فكان أول من استصبح لأهل الطواف[5].

وقد دخل بعضها في توسيع ابن الزبير المسجد، ودخل بقيتها فيه عند

---

١ ـ ابن سعد ٣ ـ ١ / ١٧٦.

٢ ـ المنمق ٣١٢، ويلاحظ أن مصعب الزبيري لا يذكر ذلك وإنما يقول أن آمنه تزوجت عبدالله بن أبي سعد (نسب قريش).

٣ ـ ابن سعد ٣ ـ ١ / ١٧٦، أنساب الأشراف ١ / ١٥٧.

٤ ـ ابن سعد ٣ ـ ١ / ١٧٦.

٥ ـ تاريخ مكة ٢ / ١٨٧، ٢٠١.

توسيع المهدي، ودفع كل منهما بضعة عشر ألف دينار للأزرق وتعويضاً عنها[1]، مما يدل على فخامتها، وكانت لهم دار عند المروة، إلى جنب دار طلحة[2]، ثم صارت لابن سلمة الأزرق دار إلى جنب دار بني مرحب، وهي قبالة دار حويطب بن عبدالعزى[3]، وفخامة هذه الدور تدل على غناهم ومالهم من ثروة لم تذكر المصادر كيف حصلوا عليها، علماً بأنه لم يذكر عن أحدهم تولي أي منصب إداري أو امتلاكه مزارع، ودور في الأحداث.

أما أبو الوليد، فهو أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبه بن الأزرق، فكان موثقاً عند علماء الحديث، قال عنه ابن سعد أنه: (ثقة كثير الحديث)[4]، وقال أبو حاتم وأبو عوانة أنه: ثقة، وقال الربيع أنه: كان أحد أوصياء الشافعي[5].

وروى عنه مالك والشافعي وعمرو بن يحيى السعدي وابن عيينة والبخاري، وأبو حاتم.

واختلف في تاريخ وفاته، فذكر ابن حبان والسمعاني أنه توفي سنة ٢١٢، وقال أبو حاتم، وعوانة أنه كان حياً سنة ٢١٧[6] ونقل الذهبي عن الحاكم أنه توفي سنة ٢٢٢[7].

أما محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد فقد ذكر الفاسي أنه مؤلف أخبار مكة، حدث عن جماعة، وذكر أنه في الخطط أن لا القصر المسمى ستر والستار في الجاهلية صار المنتصر أمير المؤمنين، أي إنه كان حياً في ذلك التاريخ،

---

١ ـ تاريخ مكة ٢ / ١٩٩.
٢ ـ تاريخ مكة ٢ / ٢٠١.
٣ ـ تاريخ مكة ٢ / ٢٠٨.
٤ ـ ابن سعد ٥ / ٣٦٧.
٥ ـ تهذيب التهذيب ١ / ٧٩.
٦ ـ الأنساب للسمعاني ١ / ٤٦ (طبعه حيدر آباد).
٧ ـ تهذيب التهذيب ١ / ٧٩.

وأظهر عجبه من عدم عناية الباحثين بترجمة حياته[1].

طبع وستنفلد تاريخ مكة على عدة نسخ، ثم أعاد طبعه رشدي صالح ملحس على طبعة وستنفلد وثلاث مخطوطات أخرى، كلها برواية أبي محمد إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي، رواها عن عم أبيه أبي الحسن محمد بن نافع الخزاعي المتوفى بعد سنة ٣٥٠، ويتبين منها أن أبا محمد الخزاعي أضاف إليها نصوصاً عن غربي المسجد سنة ٢٨١[2].

وعن دار الندوة في زمن المعتضد[3]، وأبياتاً لشاعر في جراء[4].

وأضاف أبو الحسن إليه خبراً عن إضافة المقتدر جدار دار الندوة[5].

وأبـو محمد إسحاق هو ابن أحمد بن إسحاق بن نافع بن أبي بكر بن يوسف بن عبدالله بن نافع بن الحارث الخزاعي، وكان نافع قد ولي مكة لعمر ابن الخطاب[6] واشترى لعمر دار السجن في مكة[7].

أمـا أبو محمد إسحق، فكان من كبار أهل القرآن وأحد فصحاء مكة، ويذكر ابن الجزري أنه كان إماماً في قراءه المكيين ثقة ضابطاً حجة.

وذكـر عدداً من شيوخه ومن قرأ عليه من البارزين في علم القراءات، وتوفي في الثامن من رمضان سنة ٣٠٨[8].

أما محمد بن نافع بن أحمد بن إسحاق فيذكر الفاسي أنه حدث عن عمه

---

١ ـ العقد الثمين ٢ / ٢٠٦.

٢ ـ تاريخ مكة ٢ / ٧١.

٣ ـ تاريخ مكة ٢ / ٨٧ ـ ٩١، ٢٠٤.

٤ ـ تاريخ مكة ٢ / ١٣٣.

٥ ـ تاريخ مكة ٢/ ٩٠.

٦ ـ تاريخ مكة ١ / ١١٤، ١٢٢.

٧ ـ تاريخ مكة ٢ / ١٣٣، ٢١٣.

٨ ـ العقد الثمين ٣ / ٤١٨، غاية النهاية لابن الجزري ١ / ١٥٦.

إسحاق بن أحمد الخزاعي بتاريخ مكة للأزرقي، وله عليه حاشيتان تتعلقان بزيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم، ونقل عن تاريخ المسيحي كان فيمن دخل الكعبة وشاهد الحجر الأسود فيها عندما عمل له الحجبة طوقاً يشد به، بعد إتيان القرامطة به إلى مكة في سنة ٣٤٠، وكان رده في موضعه يوم البحر سنة ١٣٩، وكان محمد بن نافع هذا حياً سنة ٣٥٠ وله تأليف في فضائل مكة[١].

ويذكر ياقوت أن سعيد بن عثمان البلدي الأندلسي قرأ في مكة على أبي الحسن محمد بن رافع الخزاعي فضائل مكة من تأليفه وذلك في سنة ٣٥١[٢].

إن عنوان الأزرقي: «أخبار مكة» وما جاء من الآثار فهو يعنى بالدرجة الأولى بالمعالم العمرانية فيها فيبحث التاريخ الموغل في القدم للبيت الحرام، وبزوال إبراهيم الخليل مكة، وبنائه البيت، وما طرأ على مكة بعده من تبدلات، والأصنام فيها، ثم تحدث بالتفصيل عن الكعبة عند ظهور الإسلام وبنائها وكسوتها وذرعها، والحجر الأسود، والطواف، والمقام، وزمزم، والمسجد الحرام، والصفا والمروة، وحدود الحرم، ومنى وعرفة، والآبار والعيون، ثم ختمها بفصل طويل عن الرباع.

وبحثه عن الكعبة والمسجد الحرام والأماكن التي تتم فيها مناسك الحج مستوعبة لا يدانيها بحث آخر. ولذلك كانت معتمد الباحثين من بعده، فنقلوا بعض ما ذكر مع إضافات لبعض التطورات التي استجدت بحثه.

وأولى عناية خاصة بتدقيق الأبعاد والمسافات والقياسات وبوصف الأبنية المعمارية وتزويقها، وأسماء معمارييها أحياناً، ومعلوماته في ذلك جديرة بدراسة لم تخط بها ممن كتب في الآثار الإسلامية من المحدثين العرب والغربيين.

غير أنه لا يبحث في تاريخ الحوادث التي مرت فيها أو أسهم أهلها فيها، كما أنه لا يبحث عن رجالها أو ولاتها أو قضاتها أو من عمل في إدارتها، إلا ما

---

١ ـ العقد الثمين ٢ / ١٧٨.

٢ ـ ياقوت ١ / ٧١٨.

يذكره عرضاً لعلاقته بالمعالم.

وهو لا يذكر عشائر مكة، ولا الحوادث المتصلة بحياة الرسول ﷺ في مكة إلا عرضاً، علماً بأن أحداثاً مهمة جرت فيها كحرب الفجار وحلف الفضول والدعوة الإسلامية في سنواتها الأولى، وفتح مكة، وحجة الوداع، ثم حركة ابن الزبير، وحركة الحسين الطالبي، كما أنه لا يذكر التطورات الاجتماعية والاقتصادية ولا يشير إلى أحكام فقهية، وإن كان يذكر ممارسات شخصيات بارزة تتعلق بالحج، وهي تشمل علماء، ورجال إدارة، وخلفاء، ويولي الأمويين اهتماماً فيذكر كثيراً من أعمالهم.

وبحثه عن رباع مكة رغم طوله، شمل رباع عدد من الأسر أو البارزين من رجالها عند ظهور الإسلام وبعده، ولم يعن بذكر خطط العشائر وتطورها، كما أنه أغفل عدداً من المعالم التي أكملها الفاكهي في كتابه، وبحثه عن الرباع فيه معلومات من عدد كبير من الدور والبيوت، ولكنه لا يعطي فكرة شاملة عن سعة عمران مكة وشكله وتطوره.

والنسخة التي طبعها رشدي الصالح ملحس معتمدة على طبعة وستنفلد التي اعتمد فيها على ثلاث نسخ، وأضاف ملحس مقارنتها بثلاث مخطوطات كلها برواية أبي محمد إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي الذي رواها عنه عم أبيه أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعي الذي توفي سنة ٣٥٠.

وأبو محمد إسحاق الخزاعي كان فيما وصفه الفاسي كان من كبار أهل القرآن، وأحد فصحاء مكة، وكان ثقة حجة رفيع الذكاء، وتوفي سنة ٣٠٨ وهو من نسل نافع بن الحارث الخزاعي الذي كان والياً على مكة في زمن خلافة عمر ابن الخطاب، واشترى له من صفوان بن أمية دار السجن في مكة.

أضاف أبو محمد الخزاعي إلى الكتاب إضافات نص عليها وهي عن غربي المسجد سنة ٢٨١ (٢ / ٧١) وعن دار الندوة إلى زمن المعتضد (٢ / ٨٧ ـ ٩١، ٢٠٤) وعن إضافة المقتدر لدار الندوة (٢ / ٩٠) وعن أبيات لشاعر في حراء (٢ / ٢٣٣).

الكعبة والمسجد الحرام

يرجع قسط كبير من مكانة مكة قبل الإسلام وبعده إلى أنه كانت فيها الكعبة التي ذكرها القرآن الكريم بنصها ﴿**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس**﴾ (المائدة ٩٧)، وذكرها باسم البيت الحرام (المائدة ٩٧)، والبيت المحرم (إبراهيم ٣٧) والبيت العتيق (الحج ٣٣) والبيت المعمور (الطور ٤) وأشار إلى أنها بيت الله (إبراهيم ٣٧ البقرة ١٢٥، الحج ٢٦ وذكره «البيت» (البقرة ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، آل عمران ٩٦، ٩٧، الأنفال ٣٥، الحج ٢٦، قريش ٣).

وأشار إلى قدمه ﴿**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً**﴾ (آل عمران ٩٦).

وذكر بعض الرواة أن قدسيته موغلة في القدم، غير أن كافة الروايات تجمع على أن إبراهيم كان له دور كبير في تثبيت مكانته، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل**﴾ (البقرة ١٢٧)، ﴿**وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت**﴾ (الحج ٢٦) وبـ ﴿**إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم**﴾ (إبراهيم ١٣٧).

وذكر القرآن الكريم الحج إلى البيت (البقرة ١٥٨) آل عمران ٩٧ المائدة ٢، ٩٧، الحج ٣٣.

وموضع الكعبة في الأصل قبل أن يشيدها إبراهيم الخليل كان «أكمة حمراء مدورة لا تعلوها السيول» يحج إليها الناس ويأتيها المظلوم والمتعوذ، يدعو عندها «وقل من دعا هناك إلا استجيب دعاؤه»[1].

ثم إن إبراهيم بنى البيت، ويروى عن ابن عباس أن إبراهيم وابنه ما بنياه بقصة ولا مدر، ولا كان معهما من الأعوان والأموال ما يسقفانه، ولكنهما أعلماه

---

١ ـ ١ / ١٨، ٢٠، ٢٥.

فطافا به[1]، غير أن روايات أخرى تذكر أنه بناه من حجارة جلبها من بعض جبال مكة[2].

وجعل طوله في السماء تسعة أذرع، وعرضه من الأرض ٣٢ ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه.

وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي فيه الحجر ٢٢ ذراعاً.

وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني ٣١ ذراعاً.

وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني ٢٠ ذراعاً فلذلك سميت الكعبة لأنها على خلقة المكعب.

وجعل بابها بالأرض غير مبوب، حتى كان تبع أسعد الحميري، هو الذي جعل لها باباً، وغلقاً فارسياً، وكساها كسوة تامة ونحر عندها[3].

لم يبن إبراهيم الخليل الكعبة بمدر، وإنما رضمها رضماً[4]، ولم يسقفها[5] وكان بابها من الأرض[6] وكانت الكسوة تدلى على الجدر من الخارج وتربط من أعلى الجدر ومن بطنها وظلت كذلك إلى أن أعادت قريش بناءها[7].

وحفر إبراهيم في بطن الكعبة على يمين من دخلها جباً[8] عمقه ثلاثة

---

١ ـ ١ / ٢٥.

٢ ـ ١ / ٢٣، ٢٥، ٢٦، ١٠٠.

٣ ـ ١ / ٢٧، وانظر عن الباب ١ / ١٠٠.

٤ ـ ١ / ٢٨، ٩٩، ١٠٠.

٥ ـ ١ / ٤٤، ١٠٠.

٦ ـ ١ / ١٠٠.

٧ ـ ١ / ١٠٩.

٨ ـ ١ / ٢٧، ٦٧.

أذرع، ويسمى الأخسف[1]، يكون خزانة للبيت يلقى فيه مما يهدى[2]، وقد نصب عمرو بن لحي عند البئر هبل[3].

وكان في بطن الكعبة قرنا الكبش الذي ذبحه إبراهيم الخليل، معلقان في بطنها بالجدر تلقاء من دخلها يُخَلَّقان ويُطَيَّبان إذا طُيب البيت[4] وكانت الكسوة تكدس عليها ركاماً بعضها فوق بعض[5] .

ثم أعادت جرهم بناء الكعبة على بناء إبراهيم[6] .

بناء قريش

وأصاب الكعبة قبيل الإسلام حريق سببته امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت شرارة في أستار الكعبة، واحترق الركن الأسود فاسود، وتوهنت الكعبة[7] ثم جاء سيل دخل الكعبة وصدع جدرانها[8] وعلى إثر ذلك قررت قريش إعادة بنائها، وتم ذلك قبل البعثة بثماني سنوات، فقاموا بهدمها حتى بلغوا الأساس الأول الذي وضع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت فأبصروا أحجاره)[9] .

وعندما أعادوا بناءها قصروا عن بنائها القديم[10] وجعلوه أصغر مما كان

---

١ ـ ١ / ٦٨.

٢ ـ ١ / ٢٧، ٤٤، ٦١، وعندما قام الطالبيون بثورتهم في زمن الرشيد أخذوا ما في البئر (١ / ٦١٠).

٣ ـ ١ / ٢٨، ٥٤، ٦٨.

٤ ـ ١ / ١٠٠.

٥ ـ ١ / ١٠١.

٦ ـ ١ / ١٣ / ٢٨، ١٠٠.

٧ ـ ١ / ٤٣.

٨ ـ ١ / ١٠١.

٩ ـ ١ / ١٠٢ / ١٠٩ / ١٧٤ / ١٣٨٠.

١٠ ـ ١ / ١٤١.

منذ زمن إبراهيم، وجعلوا الأساس في البناء ستة أذرع[1] .

واستعملوا في بنـائها خشباً من ركام سفينة كانت على الساحل وجعلوها مداميك: مدمـاك من ساج ومـدماك من حجارة[2] وكان الخشب ١٥ مدماكاً والحجارة ١٦ مدماكاً[3] وكان الخشب الذي استعملوه في البناء قصيراً .

وجعلوا طولهـا عنـدمـا أعـادوا بناءها عشرين ذراعاً لأن الخشب الذي استعملوه كان قصيراً[4] فتركوا منها في الحجر ستة أذرع وشبراً لأن النفقة قصرت بهم[5].

وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعاً[6] وكان قبل ذلك تسعة أذرع[7].

وجعلوا لها سقفاً[8]، كما جعلوا لها ست دعائم بصفين متوازيين[9].

وردوا الجب في مكانه مما يلي الشق الشامي، ونصبوا هبل على الجب كمـا كان قبل ذلك[10] وجعلوا لها باباً واحداً بمصراع واحد[11] ويغلق[12] ورفعوا الباب عن الأرض حتى لا يدخل عليها إلا بسلّم، وقالوا بذلك، لا يدخل عليكم

---

١ ـ ١ / ١٣٢ .
٢ ـ ١ / ١٠٤ .
٣ ـ ١ / ١٣٥ .
٤ ـ ١ / ١٣٥ .
٥ ـ ١ / ١٠٩ .
٦ ـ ١ / ١٣٦، ١٠٤ .
٧ ـ ١ / ٩٩، ١٣٦ .
٨ ـ ١ / ١٠٩ .
٩ ـ ١ / ١٣٧، ١٤١ .
١٠ ـ ١ / ١٠٦ .
١١ ـ ١ / ١٣٧ .
١٢ ـ ١ / ١٠٤ .

إلا من أردتم، فإن جاء أحد ممن تكرهون رميتم به فيسقط، فكان نكالاً لمن رآه[1].

وجعلوا درجة من خشب في بطنها في الركن الشامي يصعد منها إلى ظهرها، وزوقوا سقفها وجدرانها وبطنها ودعائمها، وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة[2].

وردموا الردم الأعلى وصرفوا السيل عن الكعبة وكسوها الوصائل[3].

بناء ابن الزبير

ظل بناء الكعبة على ما وضعته قريش قبيل البعثة إلى زمن حركة عبدالله ابن الزبير، حيث أصابها عندما حوصر تخريب من ضرب المجانيق، ومن نار وصلتها.

وكان ابن الزبير قد تحصن في المسجد الحرام، فنصب القائد الأموي الحصين بن نمير المنجنيق على جبلي أبي قبيس والأحمر، وهما أخشبا مكة، فكان يرميهم بها فتصيب الحجارة الكعبة حتى تخرقت كسوتها عليها فصارت كأنها جيوب النساء، فوهنه الرمي بالمنجنيق[4].

ثم أصاب الكعبة شرارة من خيمة في يوم عاصف، فاحترقت كسوة الكعبة، واحترق الساج الذي فيه البناء[5] وانصرع الركن بثلاث فرق[6]، حتى أنها تنتقض من أعلاها إلى أسفلها، وتقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها وهي مجردة فتوهنه من كل جانب[7].

---

١ ـ ١ / ١٣٥.
٢ ـ ١ / ١٠٤ وانظر أيضاً.
٣ ـ ١ / ١٠٩، ١٣٥.
٤ ـ ١ / ١٣٢.
٥ ـ ١ / ١٣٣.
٦ ـ ١ / ١٤٢، ١٤٤، ١٣٦.
٧ ـ ١ / ١٣٣.

فلما توقف القتال على إثر وصول خبر وفاة يزيد بن معاوية قرر عبدالله بن الزبير أن يعيد بناءها فأمر بهدمها حتى ألصقها كلها بالأرض من جوانبها جميعاً، وكان ذلك في منتصف جمادى الآخرة من سنة ٦٤، وتم هدم الكعبة وتسويتها بالأرض، ثم كشف عن أساس إبراهيم وكان داخلاً في الحجر نحواً من ستة أذرع وشبراً[١].

ثم وضع البناء على ذلك الأساس، ووضع لها بابان، باب الكعبة على مدماك على الشاذروان اللاصق بالأرض شرقياً يدخل منه الناس، وباباً غربياً من ظهر الكعبة مقابله يخرج منه الناس[٢] وجعل عتبته على الحجر الأخضر الطويل الذي في الشادروان في ظهر الكعبة قريباً من الركن اليماني[٣] ولكلٍ من بابيها مصراعين، طول كل باب واحد وعشرون ذراعاً من الأرض إلى منتهى أعلاه[٤].

ولما بلغ البناء موضع الركن أمر ابن الزبير بموضعه فنقر في حجرين، حجر من المدماك الذي تحته، وحجر من المدماك الذي فوقه بقدر الركن، وطوبق بينهما[٥].

وشد الركن بالفضة بعد أن كان قد تصدع من الحريق بثلاث فرق، وكان طول الركن ذراعان قد أخذ عرض الجدار من مؤخر الركن داخله في الجدر، مفرس على ثلاثة رؤوس[٦].

وزاد في ارتفاعها تسعة أذرع أخرى فصار ارتفاعها في السماء سبعة وعشرين ذراعاً، وهي سبعة وعشرون مدماكاً، وعرض جدارها ذراعان، وجعل لها ثلاث دعائم.

---

١ ـ ١ / ١٣٦، ١٤١.

٢ ـ ١ / ١٣٦، ١٣٤.

٣ ـ ١ / ١٣٦، وانظر أيضاً ١ / ١٤٥.

٤ ـ ١ / ١٣٦، ١٤١، ١٣٨.

٥ ـ ١ / ١٣٦.

٦ ـ ١ / ١٣٧.

وجعل لها رواشن على سقفها للضوء، من رخام جلبه من صنعاء يقال له البلق. وجعل ميزابها يسكب في الحجر.

وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجة يصعد منها إلى ظهرها[1] ثم خلَّقها من داخلها وخارجها، من أعلاها إلى أسفلها، وكساها القباطي[2].

إعادة البناء في زمن عبدالملك بن مروان

ولما قتل ابن الزبير واستقرت الخلافة لعبدالملك، أمر الحجاج بن يوسف وكان والياً على الحجاز، بسد الباب الغربي الذي كان فتحه ابن الزبير وهدم ما كان زاد فيها من الحجر وردها إلى ما كانت عليه، فهدم الحجاج فيها ستة أذرع وشبراً مما يلي الحجر وبناها على أساس قريش الذي كانت استقصرت عليها وكبسها بما هدم منها وسد الباب الذي في ظهرها، وترك سائرها لم يحرك منها شيئاً كل شيء فيها أصبح بناء ابن الزبير إلا الجدار الذي في الحجر فإنه بناء الحجاج، وسد الباب الذي في ظهرها وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم إلى الأرض أربعة أذرع وشبر كل هذا بناء الحجاج.

ومن عمل الحجاج أيضاً الدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان عليها[3].

وكان الحجاج نقص من الباب أربعة أذرع وشبراً، عمل لها بابين طولها ستة أذرع وشبراً[4] ثم زوقها الوليد بالذهب.

وعمل الوليد بن عبدالملك الرخام الأحمر والأخضر والأبيض الذي في

---

١ ـ ١ / ١٣٧، ١٤١ وانظر عن الرواشن ١ / ١٩٧.

٢ ـ ١ / ١٣٧.

٣ ـ ١ / ١٣٧ ـ ٨، وانظر أيضاً ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤.

٤ ـ ١ / ١٣٨.

بطنها مؤزراً به جدرانها وفرشها بالرخام، وجعل الجزعه . . في موضعها، وجعل عليها طوقاً من ذهب، وجميع ما في الكعبه من الرخام فهو من عمل الوليد بن عبدالملك، وهو أول من فرشها بالرخام وأزربه جدرانها وهو أول من زخرف المساجد[1].

الزخارف والمعاليق:

أمر الرسول ﷺ بعد فتحه مكة بإزالة ما كان فيها من صور ورسوم، كما أمر بتكسير صنم هبل، وأبقى قرني الكبش معلقين فيها.

وعني الخلفاء بزخارفها وتقديم هدايا تحفظ فيها، وذكر الأزرقي تفاصيل ما قدمه كل خليفة، فقد بعث الخليفة عمر بن الخطاب هلالين، مما غنم من المدائن، وعلقهما في الكعبة.

وبعث عبدالملك بن مروان شمستين وقدحين من قوارير، وضرب على الأسطوانه الوسطى الذهب من أسفلها إلى أعلاها صفائح.

وبعث الوليد بن عبدالملك بقدحين، إضافة إلى ما قام به من زخرفتها وتذهيبها.

وبعث الوليد بن يزيد بالسرر الزينية وبهلالين.

وبعث الخليفة العباسي الأول أبو العباس بصفحة خضراء.

وبعث أبو جعفر المنصور بالقارورة الفرعونية.

ووضع هارون الرشيد في الكعبة قصبتين علقهما مع المعاليق.

وبعث المأمون ياقوتة تعلق في كل سنة بوجه الكعبة في الموسم بسلسلة من ذهب، كما بعث إليه سريراً من فضه مفروشاً بالديباج ومكللاً بالجواهر والياقوت والزبرجد.

وبعث المتوكل بشمسة عملها من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد بسلسلة من ذهب تعلق في وجه الكعبة في كل موسم[2].

---

١ - ١ / ١٣٩.

٢ - ١ / ١٤٧ - ١٤٨.

وعلق هارون الرشيد نسخة من توليته ولديه الأمين والمأمون العهد.

وأمر المأمون بتعليق الكتاب الذي أرسله المأمون مع السرير[1].

وكانت الكعبة تكسى من الخارج، وأول من كساها أسعد تبع كساها الوصائل ثياب حبرة من عصب اليمن[2].

ثم تابع رجال قريش كساءها وتجميرها بالخلوق وكانت تكسى في عاشوراء[3].

وكساها الرسول ﷺ الثياب اليمانية، ثم كساها أبو بكر وعمر وعثمان القباطي.

وكساها عثمان كسوتين: إحداهما من القباطي والثانية من الديباج، وأجرى لها مظيف بن الطيب في الصلاة والخلوق في الموسم وفي رجب، واحد منها عبيداً، ثم اتبعت ذلك الولاة بعده[4].

وكساها يزيد بن معاوية، ثم الحجاج بالديباج.

وكان جوف الكعبة يخلّق منذ زمن عبدالله بن الزبير الذي كان أول من خلّقها[5].

وكان معاوية أول من طيب الكعبة بالخلوق والمجمر وأجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال[6] وكانت الكعبة تكسى في كل ستة كسوتين: بالديباج يوم التروية وبالقباطي يوم عاشوراء.

ثم أمر المأمون أن تكسى بالديباج الأبيض في ٢٧ رمضان وبذلك صارت تكسى ثلاث كسوات[7].

---

١ - ١ / ١٤٩ - ١٦١.

٢ - ١ / ١٦٥ - ٦.

٣ - ١ / ١٦٧ / ١٦٩.

٤ - ١ / ١٦٨، وانظر ١٧٤.

٥ - ١ / ١٦٨، ١٧١.

٦ - ١ / ١٦٩.

٧ - ١ / ١٧٠.

وكان بعض الناس يكسونها بالانطاع والأدم والألبسة[1].

وأمر عمر أن تنزع كسوة البيت في كل سنة وتقسم على الحاج[2].

أما مفاتحيها فاستقرت بعد الإسلام بيد عثمان بن طلحه الشيبي ونسله من بعده[3].

مقام إبراهيم

من أبرز المعالم في المسجد الحرام هو المقام الذي ترجع مكانته إلى زمن إبراهيم الخليل، ولذلك كان يسمى مقام إبراهيم، وبذلك ذكر في القرآن نصاً في آيتين فذكر عن البيت ﴿**فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً**﴾ (آل عمران ٩٧) ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾ (البقرة ١٢٥).

ويذكر ابن إسحاق أن إبراهيم «عمد إلى دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد.. بين البيروبين الصفة فوضع إسماعيل وأمه تحتها[4] ويروي أيضاً أن أثر قدمي إبراهيم في المقام إلى اليوم[5].

ويروي عن أبي عباس أنه وجد في المقام كتاب روى نصه وفي أوله ذكر أن هذا موقع البيت[6] ويروي عبدالله بن حمزة السلولي أن ما بين الركن إلى المقام قبر تسعة وتسعين نبياً جاؤوا حجاجاً فدفنوا هناك[7].

ويروي ابن إسحاق أن إبراهيم أمر بالمقام فوضعه قبلة فكان يصلي إليه مستقبل الباب فهو قبلة إلى ما شاء الله[8].

---

١ ـ ١ / ١٧٣، ١٧٤.

٢ ـ ١ / ١٤١.

٣ ـ ١ ـ ١٧٧ ـ ١٧٩.

٤ ـ ١ / ١٩، ٢٣، ٢ / ٢٤.

٥ ـ ١ / ٢٩، ١٠٢.

٦ ـ ١ / ٣٧.

٧ ـ ١ / ٣٠، ٢ / ١٠٧.

٨ ـ ٢ / ٢٣.

والمقـام حجـر رخو شبه السنان[1]، مربع الشكل أبعاده من أعلاه ومن أسفله ١٤ × ١٤ إصبعـاً[2]وقـد تعـرض بسبب هشاشته إلى التفكك في زمن الإسلام، ولما علم الخليفة المهدي بذلك بعث ألف دينار فضب بها المقام أسفله وأعلاه، ثم جعل المتوكل فوق الذي كان عمله المهدي طوقاً إضافياً[3].

ويبعد المقام عن الركن الأسود ٢٩ ذراعاً و ٩ أصابع، وعن جدر الكعبة من وسطها ٢٧ ذراعاً وعن شاذروان الكعبة ٢٦٫٥ ذراعاً.

وعن الركن الشامي ٢٨ ذراعاً و ١٩ إصبعاً

وعن المقام إلى حد المسجد الذي يلي المسعى ١٨٨ ذراعاً

وعن الجدار الذي يلي باب جمح ٢١٨ ذراعاً.

وعن الجدار الذي يلي باب الصفا ١٦٤٫٥ ذراعاً.

ويبعد عن زمزم ٢٤ ذراعاً[4].

وعن الصفا ٢٧٧ ذراعاً [5].

وعنـدمـا سيطر مضاض بن عمرو كان حوزه وجه الكعبة والركن الأسود والمقام وموضع زمزم مصعداً يميناً وشمالاً وقيقعان إلى أعلى الوادي[6].

وعندما أرادت قريش قبيل ظهور الإسلام بناء الكعبة وظهرت لهم حيه منعتهم من ذلك اعتزلوا عند المقام[7].

غير أنهم عندما هدموها لإعادة بنائها نقلوا هبل ونصبوه عند المقام[8]

---

١ ـ ٢ / ٢٨.

٢ ـ ٢ / ٢٩.

٣ ـ ٢ / ٢٨، ٢٩.

٤ ـ ٢ / ٦٨ ـ ٦٩.

٥ ـ ١ / ٩٦.

٦ ـ ١ / ٤٢.

٧ ـ ١ / ٤٤، ١٠٢.

٨ ـ ١ / ١٠٢.

تعرض المقام إلى سيول كانت أحياناً تدفعه عن موضعه، وربما دفعته إلى وجه الكعبة[1]، غير أنه ظل مثبتاً في مكانه في الجاهلية والإسلام[2].

وكان أقوى سيل في الإسلام هو السيل المسمى بأم نهشل في زمن خلافة عمر بن الخطاب حيث دخل المسجد الحرام وجرفه إلى أسفل مكة، وعفى مكانه الذي كان فيه، فأخذوه وربطوه بلصق الكعبة[3].

فقدم عمر ورده إلى موضعه بمحضر الناس وأعلم ببناء ربطه تحت المقام، ثم حوله فهو في مكانه إلى هذا اليوم[4].

أشار القرآن الكريم إلى أن المقام كان مصلى ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾.

وعندما قدم الرسول ﷺ مكة، كان يصلي إلى المقام كما كان بمكة[5].

وفي زمن الإسلام كانت الصلاة عادة خلف المقام[6].

«وكان الناس يقومون قيام شهر رمضان في أعلى المسجد الحرام، تركز حربة خلف المقام بربوة، فيصلي الإمام خلف الحربه والناس وراءه، فمن أراد صلى مع الإمام ومن أراد طاف بالبيت وركع خلف المقام [7].

---

١ ـ ٢ / ٢٥.

٢ ـ ٢ / ٢٧.

٣ ـ ١ / ١٣٥، ٢ / ٢٦.

٤ ـ ٢ / ٢٦، ٢٧.

٥ ـ ١ / ٧١، ٢ / ٢٤.

٦ ـ ٢ / ٧، ١٣، ١٤، ٥٢، ٩٢، وانظر تفسير الطبري ٣ / ٣١، ٣٥ طبعه أحمد محمد شاكر.

٧ ـ ٢ / ٥٢.

زمزم

بئـر زمـزم من أبـرز المعالم في الحرم، ويرجع حفره إلى زمن إبراهيم الخليل عنـد وضع زوجته هاجر وابنه اسماعيل في المسجد الحرام، فوجدوا دوحة حفرت بقربها فظهر الماء[1].

ثم نضب ماؤهـا عندما سيطرت جرهم على مكة حتى غبّى مكان البئر ودرس[2] فقـام مضاء بن عمرو فحفر في موضع بئر زمزم وأعمق، ثم دفن فيه الأسياف والغزالين وقد يدل هذا على أن حفر مضاء كان غرضه إيجاد مستودع لبعض الهدايا، وليس لإنباط مائة[3].

وعندما سيطرت خزاعة على مكة كان موضع زمزم لا يعرف لتقادم الزمان[4] وكان مكانها بين إساف ونائله[5].

وعنـدما رؤس عبدالمطلب قام بحفر البئر «حتى أنبط الماء في القرار، ثم بحرها حتى لا ينزف، ثم بنى عليها حوضاً يشرب منه الحاج»[6] فعفت على آبار مكة كلها لمكانها من البيت والمسجد وفضلها على ما سواها من المياه، ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم في الموضع الذي ضرب عليه جبريل برجله[7].

وقد لقي عمل عبدالمطلب معارضة من بعضٍ فكان «يكسره ناس من حسدة قريش بالليل فيصلحه عبدالمطلب حين يصبح»[8].

ونقل عبدالمطلب الغزالين والسيوف التي كان قد وضعها عمرو بن لحى،

---

١ ـ ١ / ١٩، ١٠، ٢٠، ٢ / ٣٠، ٣١.

٢ ـ ١ / ٤٠، ٢ / ٣٢.

٣ ـ ١ / ٤٠، ٢ / ٣٢.

٤ ـ ١ / ٣٢.

٥ ـ ١٢ / ٣٤.

٦ ـ ٢ / ٣٢، ٣٣، ١ / ٦٥.

٧ ـ ٢ / ١٠٧.

٨ ـ ٢ / ٤٨.

فوضع الغزالين وأحد السيفين على باب الكعبة ووضع السيف الثاني في الجب الذي في باطن الكعبة.

وظل فيه إلى أن نقله القرامطة عندما غزوا مكة[1].

وكان ماؤها فيه غلظ[2]، وكانت تسمى في الجاهلية شباعة[3].

ولما حفرت زمزم كثرت المياه بمكة «حتى روى القاطن والبادي ودنت لها بكر وخزاعة فارتووا منها لا تنزح»[4].

وكان ماؤها يزيد ويعذب إثر سقوط الأمطار الغزيرة كالذي حدث سنة ٢٨١[5].

والمسافة بينها وبين الركن الأسود أربعون ذراعاً وبينها وبين الركن الذي فيه الحجر الأسود ٣٦ر٥ ذراعاً وما بين الركن إلى المقام إلى زمزم إلى الحجر قبور يقال أنها لعدد من الأنبياء وفي قعرها ثلاث عيون عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء أبي قبيس والصفا، وعين حذاء المروة.

وكان غورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعاً، كله بنيان، وما بعض فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعاً، وذرعه في السماء ذراعان وشبر، وهي أرفع من المسجد.

وقد تناقص ماؤها في زمن الإسلام، فجرى تعقيمها في زمن كل من المهدي والرشيد ووصل الماء أقله في سنة ٢٢٣، فجرى تعقيمها تسعة أذرع،

---

١ ـ ٢ / ٤٨ ـ ٩ (في رواية أخرى أن عمقها ستون ذراعاً).

٢ ـ ٢ / ٤٣.

٣ ـ ٢ / ٤٨.

٤ ـ ٢ / ٤٨ ـ ٩، ٨١.

٥ ـ ٢ / ٤٧.

وزيد في تقوير جوانبها[1].

وسعة فمها ثلاثة أذرع وثلثي ذراع، وتدويره من الخارج ١٥ ذراعاً من الداخل أحد عشر ذراعاً وعليه ملبن ساج مربع فيه اثنا عشرة بكرة يستقي عليها.

وفرش أبو جعفر أرضها بالرخام، ثم جدده المهدي[2].

كان لزمزم في الزمان الأول حوضان أحدهما بينها وبين الركن يشرب منه، والثاني من ورائها له سرب يذهب فيه الماء من باب الصفا حيث يتوضأ الناس، ويصب الزائد من الماء في بئر، ولم يكن عليها شباك.

وكان موضع السقاية بين الركن وزمزم مما يلي ناحية الصفا إلى أن نحاها ابن الزبير[3].

وكان موضع مجلس ابن عباس في زاوية زمزم التي تلي الصفا والمروادي، على يسار من دخل زمزم وقد عمل على هذا المجلس قبة سليمان بن علي، ثم عمل المهدي القبة التي على الصفحة التي بين زمزم وبين بيت الشراب، وهي في موضع الدوحة التي أنزل إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه هاجر تحتها[4] وتبعد الحجرة عن وسط الجدار ٢١٫٥ ذراعاً.

ساقية العباس

وبحيال جدار الحوض سقاية العباس بن عبدالمطلب، تربطها بالحوض قناة رصاص طولها ستة أذرع، يصب فيها النبيذ إلى الحوض الذي فيه القبة أيام التشريق وأيام الحج، ثم نقضت في زمن المهتدي وجعل فيها بركة صغيرة يخرج

---

١ ـ ٢ / ٨٢.

٢ ـ ٢ / ٨٣.

٣ ـ ٢ / ٦٩.

٤ ـ ٢ / ٨١، ٤٩.

فيها الماء من الضوراة التي في بطنها وجعل عليها شباك من خشب بأبواب تغلق[1].

وسقاية العباس ٢٤ / ١٩ ذراع، فيها أربعة أساطين بينها ألواح ساج، وارتفاعها ثمانية أذرع وتبعد سقاية العباس من وسطها إلى الجدار الذي يلي المسعى ١٠٠ ذراع. وإلى الجدار الذي يلي باب جمح ٢٩٠ ذراعاً، وإلى جدار دار الندوة ٢٠٠ ذراع، وإلى الوادي ٨٥ ذراعاً[2].

وكان لها بابان باب حيال الكعبة، والآخر من الجدار الذي يلي الوادي، وفيها ستة أحواض منها ثلاثة طول كل منها ٥ر٥ ذراع وعرضه ٢ ذراع وارتفاعه ٣ر٥ ذراع، وثلاثة أخرى ارتفاع كل منها ذراع ونصف، يملى كل منها حوص من أدم يملأ بالماء للحاج ويجري من قناة تتصل بحجرة زمزم.

ثم أعاد بناءها عمر بن فرج في زمن المعتصم وسقفها بالساج المذهب من داخلها وجعل عليها من ظهرها الفسيفساء، وأشرع لها جناحاً صغيراً كما يدور تربيعها، وفيه سلاسل فيها قناديل يستصبح بها في الموسم وكانت القبة التي بين زمزم وبين بيت الشراب مكشوفة تزوق في كل موسم فجعل عليها عمر ابن فرج الفسيفساء[3].

ووضع مطعم بن عدي حوضاً من أدم إلى جنب زمزم يسقى فيه من بئر[4].

وبالقرب من زمزم حوض ارتفاعه ١٩ إصبعاً وعرضه ١٨ إصبعاً وسعته ١٢ ذراعاً وتسع أصابع، وتدوير الحوض من داخل ٣٩ ذراعاً وجداره ملبس خاماً،

---

١ ـ ٢ / ١٧٦، ١٧٩.

٢ ـ ٢ / ٨٠.

٣ ـ ٢ / ٨٠.

٤ ـ ٢ / ٨١.

عرضه ذراع وأربعة أصابع وهو مفرش بالرخام ثم جعله عمر بن فرج بحجر مفجري

وعلى زمزم حجرة ساج تسقف الحوض ارتفاع بابها ثلاثة أذرع، وعرضه ذراعان، وهي مفروشة بالرخام بينها وبين حد البئر أربعة أذرع، عليها أربعة أساطين زجاج عليها ملبن ساج مربع فيه ١٢ بكرة يستقى عليها الماء، وفي حد مؤخرة مما يلي الوادي كنيسة ساج للتعليم.

وفي حدها أسطوانه ساج مستقبل الركن الذي فيه الحجر الأسود فوقها قبة من شبه يسرج فيها بالليل لأهل الطواف يقال له مصباح زمزم.

المسجد الحرام

تقع الكعبة والمقام وزمزم في ساحة مكشوفة هي المسجد الحرام، وهي مقدسة منذ أزمنة موغلة في القدم[١] وكانت تمتد من الحزورة جنوباً إلى سيل أجياد[٢] والمسعى[٣]، ولم يكن حولها حائط أو سياج يحدها، وإنما كانت في أطرافها رباع العشائر ودور بعض المتنفذين. ولا بد أن البعض، وخاصة المتنفذين تجاوزوا على أطراف هذه الساحة وبنوا على هذه الأطراف مساكنهم فأصبح «المسجد ضيق ليس بين جدر المسجد وبين المقام إلا شيء يسير ولم يكن له سياج يحيطه وإنما جدرانه جدران الناس[٤] «ليس عليه جدران محاطة، وإنما كانت الدور محدقة به عن كل جانب، غير أن بين الدور أبواباً يدخل منها الناس من كل نواحيه[٥].

وعندما جاء الإسلام أصبحت هذه الساحة المسجد الوحيد في مكة،

---

١ ـ ١ / ١٥، ١٨.

٢ ـ ٢ / ٥٠.

٣ ـ ٢ / ٤٩.

٤ ـ ١ / ١٩٣.

٥ ـ ٢ / ٥٤.

فكانت تضيق بالمصلين مما حمل الخلفاء على توسيعها بضم بعض البيوت في أطرافها إليها، وكان أول توسيع لها في زمن خلافة عمر بن الخطاب، ثم تلاه توسيع ثان في زمن خلافة عثمان[1] لم يحدد المؤرخون جهته وسعته.

ثم تلى ذلك توسيع في زمن كل من عبدالله بن الزبير والوليد بن عبدالملك، وأبو جعفر المنصور، والمهدي، والرشيد وفيما يلي وصف ما كان حول المسجد من بيوت، وما دخل منها في التوسيعات.

ظل المسجد على وضعه إلى أن أعلن عبدالله بن الزبير حركته وكان مما قام به توسيع المسجد في جهته الشرقية، فأضاف إليه بعض دار الأزرق، ثم أشرعه على الوادي مما يلي الصفا وناحية بني مخزوم، ومضى به مصعداً من وراء بيت الشراب تاركاً بين هذا البيت وحائط المسجد سبعة أذرع، ثم رده إلى باب دار شيبة بن عثمان[2].

وقام عبدالملك برفع جدران المسجد وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة ثم نقض الوليد عمل عبدالملك وعمله عملاً محكماً، ونقل إليه أساطين الرخام، وسقفه بالساج المزخرف، وزخرف الطيقان بالفسيفساء وكسى الصحن بصفائح الصفر، وجعل له شرفات، ولكنه لم يزد في توسيعه[3].

وقام أبو جعفر المنصور بتوسيعه، فزاد في شقه الشمالي الذي يلي دار العجله ودار الندوة، وأدخل فيه أكثر دار الندوة وبعض دار شيبة وكان ذلك في سنة ١٤٠[4].

وفي سنة ١٦٠ حج المهدي وأمر بأن يزاد في أعلى المسجد، فأدخل ما بقي من دار الأزرق، ودار خيرة بنت سباع الخزاعية ودار لآل جبير بن مطعم،

---

١ ـ ٢ / ٥٥.

٢ ـ ٢ / ٥٦.

٣ ـ ٢ / ٥٧.

٤ ـ ٢ / ٥٨ ـ ٥٩.

وبعض دار شيبة بن عثمان، وجعل المسجد شارعاً على المسعى دون أن يزيد فيه[1].

وفي سنة ١٦٤ أمر المهدي فحوّل الوادي وهدمت الدور بينه وبين المسجد، وأدخل المسعى والوادي وما كان بين الصفا والوادي في المسجد، فزادوا فيه من جهة الوادي تسعين ذراعاً، وكان عرضه قبل ذلك قرابة خمسين ذراعاً[2].

وفي كتاب المناسك للحربي أربعون صحيفة (٤٧١ ـ ٥١١) عن مكة، بحث فيها أنصاب الحرم (٤٧١) ومكة (٤٧٢ ـ ٥) وصفة المسجد الحرام وأبوابه (٤٧٥ ـ ٤٨١) والكعبة (٤٨١ ـ ٤٩٦) وذرع المسجد الحرام والكعبة (٤٩٦ ـ ٥٠٠) وزمزم (٥٠٠) والسقاية (٥٠٠) وذرع المسجد (٥٠١) وطريق منى (٥٠٣) ومسجد الخيف (٥٠٤ ـ ٦) والمزدلفه (٥٠٦ ـ ٨) وعرفه (٥٠٨ ـ ١١).

ولم يذكر مصادره إلا في بحث أنصاب الحرم، واسم مكة، وأمر الكعبة وأكثر من ذكر روايته عنه ابن جريج، وشملت روايته عنه أنصاب الحرم، وأمر الكعبة وبنيانها.

كما روى عن الزبير بن بكار في أنصاب الحرم (٤٧٢) وبنيان الكعبة (٤٨٢) بالإضافة إلى عدد آخر من الرواة.

وذكر من رواته محمد بن الوليد (٤٧٢)، والفاكهي (٤٩٧).

وأكثر معلوماته تتطابق مع ما ذكره الأزرقي، مما يدل على اعتماده عليه غير أن إشارته إلى الفاكهي قد تدل على أنه أخذ هذه المعلومات عن طريق الفاكهي الذي نقل بدوره عن الأزرقي.

ومما ييسر تنظيم هيكل البحث في المعالم العمرانية حول المسجد اتخاذ

---

١ ـ ٢ / ٥٩.

٢ ـ ٢ / ٦٣ ـ ٦٤.

أساسها أبواب المسجد الحرام بعد توسيع المهدي، وقد ذكرها الأزرقي، ووصفها وحدد جهات مواقعها وتتابعها فذكر أنها ثلاثة وعشرون باباً.

١ ـ في الشق الذي يلي المسعى وهو الشرقي خمسة أبواب:

(١) ـ باب بني شيبة وهو باب بني عبد شمس.

(٢) ـ باب بني سفيان بن عبدالأسد.

(٣) ـ باب النبي.

(٤) ـ باب العباس بن عبدالمطلب وعنده علم المسعى.

(٥) ـ باب بني هاشم.

٢ ـ الشق اليماني الذي يلي الوادي سبعة أبواب:

(١) ـ باب بني عائذ.

(٢) ـ باب بني شعبان بن عبدالأسد.

(٣) ـ باب الصفا وهو باب بني عدي بن كعب.

(٤) ـ باب بني مخزوم.

(٥) ـ أبواب بني مخزوم.

(٦) ـ باب بني تيم (دار عبدالله بن جدعان، وعبدالله بن معمر).

(٧) ـ باب أم هانىء.

٣ ـ الشق الذي يلي بني جمح ستة أبواب:

(١) ـ باب بني حكيم بن حزام.

(٢) ـ باب الزبير بن العوام أو باب الحزامية، أو باب الخياطين.

(٣) ـ باب بني جمح (الخياطين).

(٤) ـ باب أبي البختري (عند دار زبيدة).

(٥) ـ باب يشرع في زقاق دار زبيدة.

(٦) ـ باب بني سهم.

٤ ـ الشق الشامي الذي يلي دار الندوة ودار العجلة فيه ستة أبواب:

(١) ـ باب عمرو بن العاص.

(٢) ـ باب سد في دار العجلة.

(٣) ـ باب دار العجلة.

obeikandl.com

(٤) ـ باب قيقعان (باب حجير بن أبي إهاب).

(٥) ـ باب دار الندوة.

(٦) ـ باب دار شيبة بن عثمان.

وذكر الفاكهي، الدور التي تستقبل المسجد الحرام من جهة الشام، ثم المغرب، ثم اليماني، ثم الشرقي، ونذكرها فيما يلي الدور مرتبة تبعاً لترتيب الأبواب كما ذكره الأزرقي:

١ ـ الشق الشرقي

(١) ـ دار عيسى بن موسى، كان سفيان بن عيينة سكن فيها ثم صارت متوضيات لزبيدة.

(٢) ـ إلى جنبها دار لبعض ولد محمد بن عبدالرحمن عند أصحاب الصابون.

(٣) ـ دار أبي عزارة وأحمد بن إبراهيم المليكيين وهي بقية الدار التي فيها حلف الفضول وهي اليوم لصاعد بن مخلد.

(٤) ـ ودار عباس بن محمد المشرفة على باب أجياد الصغير.

(٥) ـ ثم دار يحيى بن خالد بن برمك وتعرف اليوم بأبي أحمد بن الرشيد.

(٦) ـ ثم دار شفيقة فيها البزازون وبين يديها الصيارغة.

(٧) ـ ثم دار المطلب بن حنطب التي باعتها أم عيسى بنت سهل بن عبدالعربي بن المطلب المخزومية من محمد بن داوود فبناها، ثم صارت لابنه عبدالله بن محمد بن داوود وبه تعرف شارعة على الصفا والوادي.

(٨) ـ ثم دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وبر دار أحمد بن إسماعيل بن علي على الصفا.

(٩) ـ ثم دار صبية مولاة العباسة.

(١٠) ـ ثم دار الخيزران أم موسى أمير المؤمنين، وهي اليوم أو بعضها لأبي عمارة بن مي ميسرة.

(١١) ـ ودار القاضي محمد بن عبدالرحمن السفياني مشرعة على منارة المسجد والوادي.

(١٢) ـ ثم دار عباد بن جعفر عند العلم الأخضر.

(١٣) ـ ودار يحيى بن خالد بن برمك تشرف على سوق الليل والوادي ويقال أنه اشتراها بتسعين ألفاً وأنفق عليها عشرين ومائة ألف دينار ثم هي اليوم في يدورثة وصيف.

(١٤) ـ ودار موسى بن عيسى في أصلها الميل الأخضر وهو علم المسعى.

(١٥) ـ ثم دار جعفر بن سليمان عند زقاق العطارين.

(١٦) ـ ودار الأزهريين.

(١٧) ـ ودار أمير المؤمنين التي بناها البربري على الصيادلة فاحترقت ثم صارت اليوم لأبي عيسى بن المتوكل.

(١٨) ـ ثم دار الفضل بن الربيع بناها وأراد أن يسويها بدار ابن علقمة فمنع من ذلك فجعل أسطوانة في ركن الدار مما يلي دار ابن علقمة فيقال أن أمير المؤمنين قال له حين رآها ما أشبه دارك هذه بعجوز تمشي على عكازة.

(١٩) ـ ثم دار نافع بن علقمة الكناني كان أمير المؤمنين قبضها ثم ردها عليهم، وقال بعض المكيين كان لآل طلحة بن عبدالله فيها شيء فأخذه نافع ابن علقمة منهم في ولايته على مكة.

(٢٠) ـ وتقابلها دار عيسى بن علي.

(٢١) ـ وإلى جانب دار عيسى بن علي منزل أبي غبشان الخزاعي بين دار عيسى بن علي وبين دار عيسى بن جعفر التي فيها الحذاؤون وهي اليوم بيد ورثة أحمد المولد بينها وبين دار الإمارة إلى السويقة وما ناحاها.

(٢٢) ـ ودار أحمد بن سُهل إلى جنب دار ابن علقمة، وهي من الدور التي قال رسول الله ﷺ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

٢ ـ وذكر في الشق اليماني

(١) ـ دار عمرو بن عثمان التي تستقبل باب الحناطين.

(٢) ـ وإلى جانبها دار ابن بزيع.

(٣) ـ ودار سعيد بن مسلم الباهلي.

(٤) ـ ودار بنت الأشعث عند التمارين.

(٥) ـ ودار إبراهيم بن مدبر الكاتب.

(٦) ـ ودار عيسى بن محمد المخزومي عند فم خط ا لحزامية، خربها ابن أبي الساج فهي خراب إلى اليوم.

(٧) ـ ثم دار المعبدي على فوهة أجياد الكبير صارت لمحمد بن أحمد ابن سهيل اليوم فأخرجها الحناطون والجزارون أيام الفتنة فيهم وكانت قبل ذلك لجعفر بن خالد بن برمك.

٣ ـ وذكر في الشق الذي يلي بني جمح (الغربي)

(١) ـ دار إسحاق بن إبراهيم، كانت لعبيدالله بن الحسين ثم صارت لإسحاق بن إبراهيم وهي اليوم لعلي بن جعفر البرمكي.

(٢) ـ ودار عمرو بن العاص.

(٣) ـ ودار ابن عبدالرزاق الجمحي.

٤ ـ وذكر في الشق الشمالي

(١) ـ دار شيبة بن عثمان وخزانة الكعبة تحتها، وهي إلى جنب دار الإمارة.

(٢) ـ ودار الفضل بن الربيع وهي اليوم في الصوافي عند دار حجير بن أبي إهاب.

(٣) ـ ودار صاحب البريد التي يسكنها أصحاب البرد بمكة.

(٤) ـ ودار مسرور خادم زبيدة.

وذلك كله من الجانب الشامي[1].

وأكثر هذه الدور كانت في القرن الثالث الهجري، ولم يشر إلى الدور القديمة التي حلت هذه الدور محلها، كما أن عدد البيوت غير متوازنة فهي كثيرة

---

١ ـ الفاكهي ١٤ ـ ١٦ طبعة وستنفلد.

جداً في الشق الشرقي وقليلة في الشق الغربي والشمالي مما يرجع إما إلى سعة هذه الدور، وإما أن قائمة الفاكهي غير مستوعبة وإنما اقتصرت على أبرز البيوت.

وذكر كتاب المناسك أن للمسجد ثلاثة وعشرين باباً وسمى الأبواب دون أن يحدد اتجاهاتها وتسميته بعضها يختلف عن تسميات الأزرقي، وعند المقارنة بينهما وإعادة ترتيبها في مواضيعها تبعاً لما ذكره الأزرقي يكون ما ذكره، ووضعنا إشارة × على ما ذكره الأزرقي.

١ ـ في الشق الشرقي

(١) ـ باب القاضي.
(٢) ـ باب آل عباد.
(٣) ـ باب بني هاشم.
(٤) ـ باب بني هاشم مقابل سوق الليل.
(٥) ـ باب النبي.
(٦) ـ باب دار القوارير.
(٧) ـ باب في رحبة الحدادين.

٢ ـ في الشق اليماني

(١) ـ باب أصحاب الزيت.
(٢) ـ باب قيس بن السائب.
(٣) ـ باب خالد بن العاص.
(٤) ـ باب ابن جدعان (تيم ×).
(٥) ـ باب المغيرة بن مخزوم (مخزوم؟ ×).
(٦) ـ باب الصفا ×.
(٧) ـ باب الأرقم.

٣ ـ ظهر الكعبة

(١) ـ باب بني سهم الكبير.
(٢) ـ دار زبيدة ×.

obeikandl.com

(٣) ـ باب بني جمح ×.
(٤) ـ باب الحناطين.
(٥) ـ باب البقالين.

٤ ـ الشق الشامي

(١) ـ باب بني شيبة ×.
(٢) ـ باب دار الإمارة.
(٣) ـ باب بني شيبة الصغير.
(٤) ـ باب دار الندوة ×.
(٥) ـ باب ابن الزبير.
(٦) ـ باب العجلة ×.
(٧) ـ باب عمرو بن العاص ×.
(٨) ـ باب بني سهم الصغير.

obeikandl.com

المعالم الجنوبية

أجياد الكبير

أجياد الكبير شعب يمتد نحو الجنوب إلى أسفل المسجد الحرام، وتشرف عليه المنارة التي عند الباب الأول من شق بني جمح[1].

ويتصل الأجيادان، الكبير والصغير، وفي مجتمعهما دار عبدالله بن جدعان «شارعة على الوادي، على فوهتي سكتي أجيادين: أجياد الكبير وأجياد الصغير وقد عقد فيها حلف الفضول، ثم دخلت في المسجد عندما وسعه المهدي[2].

وفي مجتمع أجيادين دار العلوج، كانت لخالد بن العاص بن هشام[3] كما كان بين الأجيادين شعب المأتم[4].

وبين أجياد الكبير وأبي قبيس جبل رأس الإنسان[5].

كان أجياد الكبير يسمى في الجاهلية «كيد»، ويشرف عليه جبل خليفة الذي يمر سيله بدار حكيم بن حزام، وقد خلج الناس فيه خليجاً يجري تحت البيوت، وانتبط فوقه، وكان يلي هذا الخليج قرن القرظ بين ربع آل مرة بن عمرو الجمحيين وبين الطريق التي لآل وابصة[6].

وفي فوهة أجياد دار أبي العاص زوج زينب بنت الرسول ﷺ آلت إلى أم السائب بنت جميع الأموية، ثم اشتراها جعفر بن يحيى البرمكي بثمانين ألف

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٧٢، ٦٥.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٧.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٨.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٥.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٥.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٢.

دينار وعمرها بالحجر المنقوش والساج[1].

وفي طرف أجياد بقيت بعد توسيع المهدي مسجد الرسول قطعة قرب الصيارفة كان فيها دار ابن عزاره، ودار الملكيين التي عند الغزالين[2].

والأجياد لبني مخزوم، وفيه أيضاً حق بني جدعان وآل عثمان التيميين ودار علة ودار خالد بن العاص المسماة دار الدومة وفيه منزل أبي جهل الذي صار لهشام بن سليمان[3].

وفي طرف أجياد الكبير دار بني عبدالله بن عكرمة المخزومي، اشتراها ياسر عندها بئر الحفر[4].

وفي أجياد دار عتبة بن ربيعه، في ظهر دار خالد بن العاص بن هاشم المخزومي، ثم صارت إلى موسى بن عيسى، وعطت فيها متوضيات[5].

وكانت في أصله في الجاهلية سوق يقال لها الكثيب تمتد من دار الحارث إلى موقف البقر، وأسفل منها الغرابات التي يرفعها آل مرة من بني جمح إلى الثنية[6].

وبالقرب من أجياد كانت الحزورة تشرف عليها المنارة التي تلي أجياد وكانت الحزورة بفناء دار أم هانىء بنت أبي طالب[7] التي كانت عند سوق الخياطين، ثم دخلت في المسجد الحرام[8] وفي هذه الدار كانت بئر العجول[9]

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٥.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٨.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٨.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٦، ١٩٥.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٣.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٥.

٧ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٤، ٢٣٨.

٨ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٨.

٩ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٤.

وكانت الحزورة في أول الإسلام سوق كله.

وعند باب أجياد الكبير تقع الحزامية على الوادي، في ملتقى المجرى الذي حفره المهدي بالمجرى القديم[1]، وخط الحزامية يقابل باب الحزامية، من أبواب المسجد الحرام[2].

الحزامية[3].

وكان هذا الاسم الغالب عليه، وإن كان يسمى أحياناً باب بني الزبير بن العوام أو باب البقالين [4] وعند فوهة الحزامية عمل عبدالملك بن مروان ردم الحزامية [5].

وفي فوهة الحزامية دار خرابة، وهي عند اللبانين شارعة على الوادي، كانت لبني مخزوم ثم صار بعضها لخالصة وبعضها لعيسى بن محمد بن إسماعيل المخزومي وبعضها لابن غزوان الجندي[6].

وفي خط الحزامية دار البخاتي، كانت فيها بخاتي معاوية بن أبي سفيان إذا حج، وفيها بئر ثم صارت لولد أبي عبدالله الكاتب [7] وهي غير دار البخاتي التي كانت بين دار الندوة ودار العجلة وكان يمتلكها عبدالله بن الزبير [8].

وفي سكة الحزامية دار عبدالله بن الزبير بن العوام، يتلوه باب خير،وقبالة دار ابن الزبير بئر السنبلة، كانت لخلف بن وهب الجمحي، ثم صارت تسمى بئر أبي [9] وبلصقه حق الوابصيين ثم دار الحارث بن عبدالله بدرب ربيعة[10].

وفي الحزامية دار حكيم بن حزام التي تزوج فيها الرسول ﷺ خديجة[11].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٨ أنساب الأشراف ١ / ١٣٠.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٦٤.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٧٣.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٦٤.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ١٣٦.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٠.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٢.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٣.
٩ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٣.
١٠ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٧.
١١ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٠.

الأطراف الشمالية من المسجد الحرام

السويقة وقيقعان

ذكر الأزرقي أن في الشق الشمالي من المسجد الحرام ستة أبواب هي حسب تسلسلها.

١ ـ الباب الأول الذي يلي المنارة التي تلي باب سهم وهو باب عمرو بن العاص.

٢ ـ الباب الثاني قد سد في دار العجلة وموضعه بيِّن لمن يقابله.

٣ ـ الباب الثالث وهو باب دار العجلة.

٤ ـ الباب الرابع باب قيقعان. . وهو باب حجير بن إهاب.

٥ ـ الباب الخامس باب الندوة.

٦ ـ الباب السادس باب دار شيبة بن عثمان، يسلك منه إلى السويقة[١].

وذكر أيضاً أن الباب الأول في الشق الشرقي هو باب بني شيبة وكان يعرف في الجاهلية والإسلام باسم باب بني عبد شمس بن عبد مناف[٢]، كما ذكر أن باب بني سهم يلي باب بني جمح[٣]، ويظهر من هذا أن بني سهم كانت رباعهم في الأطراف الشمالية الشرقية عن المسجد. وقد حدثت في الأطراف الشمالية من المسجد تبدلات بسبب التوسيع الذي أحدثه عبدالله بن الزبير ثم أبو جعفر المنصور والمهدي.

ويذكر أن الضلال التي تلي دار الندوة ٢٤٢ ذراعاً[٤]، وأن عرض المسجد من منارة باب أجياد إلى منارة بني سهم ٢٧٨ ذراعاً[٥]. وهذه الأبعاد هي بعد توسيع المهدي.

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٧٤.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٦٩.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٧٢.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ٦٨.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٦٥.

يقع باب بني سهم في الجهة الغربية من الشق الشمالي، وعنده دار عمرو بن العاص، تشرف عليهما إحدى منائر المسجد[1]. وكان الرسول ﷺ يصلي مما يلي باب بني سهم[2]، وفي هذه المنطقة كانت رباع بني سهم ممتدة إلى ما حاز سيل قعيقعان من دار عمرو بن العاص إلى دار غباءة السهمي[3].

يظهر من تسلسل مواقع أبواب الأطراف الشمالية من المسجد الحرام أن دار العجلة كانت تلي دار عمرو بن العاص. ودار العجلة من دور بني سهم[4]، وكانت لآل سمير بن موهب السهمي فابتاعها عبدالله بن الزبير، ورويت في تسميتها روايتان، تذكر إحداهما أنها سميت بذلك لأنه عجل في بنائها، فكان العمال يشتغلون ليل نهار لإكمالها، وتذكر الرواية الثانية أن حجارتها كانت تنقل على عجل تجرها البخاتي[5]، ولا بد أنها صودرت بعد فشل حركة ابن الزبير، وقد دخل بعضها في المسجد الحرام عند توسيع أبي جعفر[6]، وأعاد يقطين بن موسى بناءها للخليفة المهدي، وصار بعضها للربيع، ثم صارت في الصوافي يسكنها صاحب البريد[7]، وأخرب بعضها حسين بن حسن العلوي في ثورته[8] ثم أمر المعتصم بإعادة عمارتها، وجعل عليها أبواباً مزورة تطوى وتنشر[9].

وبقرب دار العجلة كانت دار للخطاب بن نفيل العدوي ثم صارت لمصعب بن الزبير[10].

وعند دار العجلة منزل عرض عليه المهدي فيه أربعة آلاف دينار فلم يبعه[11].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٧٤، ٥٨.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٥٣.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٣.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٢.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٤.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٥٧.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٣.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٧.
٩ ـ الأزرقي ٢ / ٧٥.
١٠ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٣.
١١ ـ الموفقيات للزبير بن بكار ٢٨٦.

وبجانب دار العجلة، بينها وبين دار الندوة كانت دار البخاتي التي بجانبها دار فيها بيت مال مكة، وهي في الأصل من دور بني سهم، ثم صارت لابن الزبير، ثم قبضها عبدالملك بن مروان، **وأدخلها فيما بعد يقطين بن موسى** في دار العجلة عندما بناها[1].

وبين باب دار العجلة وباب حجير يقع باب قعيقعان[2].

أما دار حجير فكان لها بابان: يشرع أولهما على فوهة سكة قعيقعان ويتجه الثاني إلى السكة التي تخرج إلى المسجد، وكانت لآل معمر بن حطل الجمحي، ثم آلت إلىّ حجير بن أبي إهاب السهمي، ثم اشتراها يحيى بن خالد البرمكي بستة وثلاثين ألف دينار[3]، ثم أقطعت لعمرو بن الليث الصفار، ثم صار بعضها اصطبلاً للسلطان، وبعضها بيوتاً للسكن لاصقاً بدار العروس ودار جعفر بن محمد[4].

أما دار الندوة فقد فصّل الخزاعي في تطور ملكيتها وأحوالها، فذكر أنها كانت لاصقة بالمسجد الحرام، وكانت دار قصي، ثم صارت إلى عبدالدار، ثم آلت إلى ابنه عبد مناف، ثم انتقلت إلى ابنه هاشم ثم إلى عمر وعامر ابني هشام، ثم إلى ابن الرهين العبدي، وهو من ولد عامر بن هاشم[5]، ثم اشتراها منه معاوية وعمرها وكان ينزل فيها إذا حج، ثم تابع الخلفاء الأمويون النزول فيها إذا حجوا، ودخل بعضها في المسجد الحرام في زيادات عبدالملك بن مروان، والوليد، وسليمان، وأبي جعفر المنصور.

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٣.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٧٤، وانظر ١٤.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٢.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ٧٤، ٢٠٢.

٥ ـ يروى الزبير بن بكار أن دار الندوة كانت عن يد حكيم بن حزام، ثم باعها بعد معاوية بمائة ألف (نسب قريش ٣٦٨) ويقول مصعب الزبيري أن حكيم بن حزام اشترى في الجاهلية دار الندوة من منصور بن عامر بن هاشم (نسب قريش ٢٥٤).

وتابع خلفاء بني العباس النزول فيها إذا حجوا، إلى أن ابتاع هارون الرشيد دار الإمارة من بني خلف الخزاعيين، فتعرضت دار الندوة للخراب والهدم، وصارت مقاصير النساء فيها تكرى من الغرباء والمجاورين، أما مقاصير الرجال فكانت لدواب عمال مكة. ثم صار ينزلها عبيد العمال من السودان وغيرهم ويعبثون فيها ويؤذون جيرانها، وكانت تلقى فيها القمائم، وكان ماء المطر يسيل منها إلى المسجد الحرام، ولما علم الخليفة المعتضد بذلك أمر بعمارة دار الندوة مسجداً يوصل بالمسجد الكبير وعزق الوادي، فأعيد بناؤها وفتح لها اثنا عشر باباً في جدار المسجد الكبير، وبذلك اتصلت بالمسجد الكبير، وصار من يصلي فيها يستقبل الكعبة[1].

كان باب شيبة الباب الأخير الذي يقع في الطرف الشرقي من الجدار الشمالي وعنده أول الأميال الاثني عشر بين مكة وعرفة[2]، وكان يقال له أيضاً باب السيل لأن السيول كانت تدخل منه إلى المسجد الحرام قبل أن يعمل عمر ابن الخطاب الردم الأعلى[3]، وهو الباب الكبير الذي يدخل منه الخلفاء، وكان يقال له أيضاً باب بني عبد شمس[4].

وعند هذا الباب تقع دار شيبة بن عثمان وهو لاصق بالمسجد الحرام وقد أدخل في المسجد الحرام[5] عندما وسعه أبو جعفر[6]، ثم المهدي.[7] وهذه الدار بجنب دار الندوة[8]، ويتصل بها ربع آل نافع الخزاعيين[9].

وعلى يمين من خرج من باب شيبة كانت تقع دار الأزرق وكانت لاصقة بالمسجد[10]، وقد اشتراها ابن الزبير وأدخل نصفها في المسجد[11]، ثم أدخلها

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٨٧ ـ ٩٠، وانظر ٢٥٤.

٢ ـ ٢ / ١٢٣.

٣ ـ ٢ / ١٣.

٤ ـ ٢ / ٦٢.

٥ ـ ٢ / ٥٩.

٦ ـ ٢ / ٥٨.

٧ ـ ٢ / ٦٠.

٨ ـ ٢ / ٢٠٤.

٩ ـ ٢ / ٢٠٥، ٢٢٩.

١٠ ـ ٢ / ٥٥، ٥٩، ١٩٩.

١١ ـ ٢ / ٥٥.

المهدي عند توسيعه المسجد كما أدخل دار خيرة التي كانت قرب دار الأزرق وقرب دار شيبة[1].

ومما دخل في توسيع المهدي دار شوذب مولى معاوية، وكانت عند باب بني شيبة[2]. ودخلت في توسيع المهدي دار عتبه بن غزوان التي صارت ليعلى بن منبه وكانت «في فناء المسجد الحرام فيها العطارون»[3].

وعند باب بني شيبة دار غزوان بن جابر ذات الوجهين[4].

وفي الأطراف الشمالية من دار شيبة ودار الندوة يقع ربع آل نافع بن عبدالحارث الخزاعيين، يصل بهذين الدارين وبدار عبدالله بن مالك إلى الزقاق الذي عند دار أم إبراهيم التي في دار أوس، ويشركهم الملحيون أهل دار ابن ماهان[5].

ودار أم إبراهيم يقال لها دار أوس[6]، ويقال لها دار سليبيل، وهي في زقاق الحذائين بين السويقة والمروة[7].

والحذائين تطل على المنارة الرابعة التي بين المشرق والشمال، كما تطل على دار الإمارة[8].

وعند الحذائين دار الإمارة، وهي من الأصل دار الأسود بن خلف الخزاعي ثم صارت لطلحة الطلحات، ثم باعها عبيدالله بن القاسم بن

---

١ ـ ٢ / ٥٩.
٢ ـ ٢ / ٦٠، ١٨٥.
٣ ـ ٢ / ٢٠٠.
٤ ـ ٢ / ١٩٨.
٥ ـ ٢ / ٢٠٥.
٦ ـ ٢ / ١٨٩.
٧ ـ ٢ / ١٩٢.
٨ ـ ٢ / ٧٨.

عبيدة بن خلف الخزاعي من جعفر بن يحيى البرمكي بمائة ألف وبناها حماد البربري لهارون الرشيد[1]، وكانت تسمى أيضاً «دار السلام»، وكان يصعد إليها بدرج في الشق الشمالي[2].

يمتد ربع آل نافع بن الحارث إلى دار حمزة، وكانت هذه الدار لآل نافع، ثم اشتراها أبو الأعور السلمي[3] ثم اصطفاها عبدالله بن الزبير فوهبها لابنه حمزة، ثم صارت من بعده في الصوافي[4] وهي تقع في السويقة[5].

وفي السويقة دار يزيد بن منصور[6]، يقال لها دار العروس[7]، ويقابلها دار عبدالصمد، وعندها زقاق البقر والطاحونة، وهي حد المعلاة[8].

يشرف على دار يزيد بن منصور جبل كان يسمى في الجاهلية القائم، ثم صار يسمى في الإسلام جبل زرزر باسم حائك كان أول من بنى فيه، وبلي جبل زرز جبل النار، ثم يلي هذا جبل أبي يزيد[9]، وهذا الجبل الأخير سمي برجل كان أمير الحاكة في مكة، وهو يشرف على حق آل عمرو بن عثمان الذي يلي زقاق مهر[10].

تقع السويقة في فوهة قعيقعان[11].

---

١ ـ ٢ / ١٨٨، ٨٨.

٢ ـ ٢ / ٧٥.

٣ ـ ٢ / ٨٥.

٤ ـ ٢ / ١٩٣، ٢٠٠.

٥ ـ ٢ / ٩٠، ١٩٣، ٢٠٥.

٦ ـ ٢ / ٢٣٩.

٧ ـ ٢ / ٧١، ٢٢٩.

٨ ـ ٢ / ٢١٥.

٩ ـ ٢ / ٢٣٩.

١٠ ـ ٢ / ١٨٩.

١١ ـ ٢ / ٢٤٩.

يمتـد شعب قعيقعـان بين دار يزيد بن منصور إلى دور ابن الزبير إلى الشعب الذي منتهاه في أصل الأحمر إلى فلق الزبير الذي يسلك منه إلى الأبطح[1].

والأحمر جبل كان يسمى في الجاهلية الأعرف، وهو مشرف على قعيقعان وعلى دور عبدالله بن الزبير وفيه موضع يقال له الجرو الميزاب[2].

وفي ظهـر الجبل الأحمر قرن أبي ريش، وهو من الجبل الأحمر يشرف على كدا[3]. وعلى رأسه صخرات مشرفات يقال لها الكبش، عندها موضع فوق الجبل الأحمر يقال له قرارة المداحي[4]، ولها طريق من دار للزنج[5].

والسـويقـة يمتـد إليهـا ربع بني سهم الذين كانت لهم دار عفيف إلى قعيقعـان، إلى ما حاز سيل قعيقعـان من دار عمرو بن العاص إلى دار غباقة السهمي، إلى ما جاز الزقاق الذي يخرج على دار أبي مجذوره بالثنية[6]، وبين دار عفيف وربع آل المرتفع ردم يصد ماء السيول عن السويقة وربع الخزاعيين ودار الندوة ودار شيبة[7].

فأما دار عفيف السهمي فكانت بجنبها دار الضحاك بن قيس الفهري[8].

وكانت لعبدالله بن الزبير دور ثلاثة مصطفة عند قعيقعان «يقال لها دور الزبير، ابتاعها عبدالله بن الزبير من آل عفيف بن نبيه السهميين ومن ولد منبه، وفيها دار يقال لها دار الزنج، وإنما سميت دار الزنج لأن ابن الزبير كان له فيها

---

١ ـ ٢ / ٢٤٩.

٢ ـ ٢ / ٢٠٦، وانظر ٢١٦.

٣ ـ ٢ / ٢٤٠.

٤ ـ ٢ / ٢٠٦.

٥ ـ ٢ / ٢٠٣.

٦ ـ ٢ / ٤٠٣ ويذكر الأزرقي أن دار الزنج عند الدارين كانت في الأصل من حق بني عدي.

٧ ـ ٢ / ٢٤٩ ثم اشتراها معاوية (٢ / ١٩٢).

٨ ـ ٢ / ٢٩٢.

رقيق زنج، وفي الدار العظمى منهن بير حفره عبدالله بن الزبير، وفي هذه الطريق الدار طريق إلى الجبل الأحمر وإلى قرارة المداحي[1]، ولا بد أن تكون هذه الدور قرب دار عفيف إن لم تكن شملتها، وكانت لدور الزبير طريق من خلق المسائل المشرف على دار الحمام، فلقه ابن الزبير عند الخافط لتيسير سير المال الذي يأتيه من العراق فيدخل إلى دوره دون أن يراه الناس[2].

والدار الدنيا التي في قعيقعان من دور ابن الزبير كان ينتهي إليها ربع بني المرتفع الممتد من السويقة، ويقال إن ذلك الربع كان لآل النباش بن زرارة التميمي (زوج السيدة خديجة) وقال بعض أهل العلم كان ذلك الربع لأبي الحجاج بن علاط السلمي، كانت عنده امرأة منهم يقال لها فاطمة ابنة الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبدالدار، فخرج منها جبراً، فأخذوا داره[3].

وفي السويقة دار الخشنى، وكانت لعبدالله بن الزبير[4].

وعند السويقة ردم عمله ابن الزبير حين بنى دوره بقعيقعان ليرد السيل عن دار حجير بن أبي إهاب وغيرها، وهو دون الردم الذي بين دار عفيف وربع آل المرتفع[5].

وفي الأطراف الشمالية كانت دار آل جحش بن رئاب، وقد صادرها أبو سفيان عندما هاجر بنو جحش إلى المدينة مع الرسول ﷺ[6]، ثم صارت الدار ليعلى بن منبه، وصادرها عثمان بن عفان حين قاسم يعلى دوره[7] وأعطاها ابنه

---

١ ـ ٢ / ٢٠٣.
٢ ـ ٢ / ٢٣٠.
٣ ـ ٢ / ٢٠٥.
٤ ـ ٢ / ٢٠٣.
٥ ـ ٢ / ٢٤٩.
٦ ـ ٢ / ١٩٣.
٧ ـ ٢ / ١٩٨.

فصارت تدعى دار أبان بن عثمان، ينزلها في الحج والعمرة إذا قدم مكة[1].

وخلف دار أبان بئر جبير[2]، وعندها بئر العلوق[3]، ومسجد بناه عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن محمد[4].

وبلصق دار جحش بن رئاب دار لقوم من الأزد اشتراها القسري فصارت تعرف بدار القسري، ثم اصطفيت[5].

وفي هذه المنطقة دار ببة، وهو عبدالله بن مطيع، وبجنبها دار المراجل[6]، ودار سلمة[7].

وقد عمل عمر بن الخطاب ردماً، بين دار أبان ودار ببة ليصد السيد عن المسجد الحرام، وهو مبني بالظفائر والصخر العظام[8]، لم يصله سيل[9] ويسمى الردم الأعلى[10] أو ردم عمر[11]، وقد أكمل عبدالملك بن مروان هذا الردم من دار أبان إلى دار ابن الحوار[12]، التي تقابل حق الأخنس الذي بسوق الليل عند الحدادبن[13].

وفوق ردم عمر كان زقاق النار[14]، وهو بين دار الحمام ودار سلمة[15].

---

١ - ٢ / ١٩٨.
٢ - ٢ / ١٧٤.
٣ - ٢ / ١٧٧.
٤ - ٢ / ١٧٤، وانظر ١٦٢.
٥ - ٢ / ٢٠١.
٦ - ٢ / ١٩١.
٧ - ٢ / ١٩٣.
٨ - ٢ / ٢٦، ١٣٥.
٩ - ٢ / ١٣٥.
١٠ - ٢ / ٢٥.
١١ - ٢ / ٢٦، ١٣٦، ١٧٤، ١٩١، ١٩٧.
١٢ - ٢ / ١٣٦، ١٧٤، ١٩١، ١٩٧.
١٣ - ٢ / ٢٠٧.
١٤ - ٢ / ٢٦.
١٥ - ٢ / ١٩١.

الأطراف الشرقية من المسجد الحرام

جبل أبي قبيس

وفي الطرف الجنوبي الغربي من الخندمة يقع جبل أبي قبيس في شرقي الصفا مشرف عليها وكان يسمى في الجاهلة «الأمين»[1] وهو أحد أخشبي مكة، وهو لاصق بوادي مكة[2]، ومنه أحد العيون الثلاثة التي تغذي زمزم بالماء[3] وقد وضع عليه الحصين بن نمير مجانيق عندما حاصر ابن الزبير[4].

يصعد على جبل أبي قبيس من الصفا على زقاق مصعداً في الوادي، ويكون هذا الزقاق على دار الأرقم بن أبي الأرقم ويكون حد المعلاة.

ويقع «فاضح» بأصل جبل أبي قبيس ما أقبل على المسجد الحرام[5] وعليه مسجد إبراهيم القبيسي[6] وعند فاضح تقع قرارة المداحي وهو موضع كان أهل مكة يتداحون فيه بالمداحي والمراصع[7].

وفي طريق قرارة المداحي تقع دار الزنج.

وفي أصل أبي قبيس سعد، وهو ماء يجري في أصل أبي قبيس يعمل فيه القصارون[8].

وبلصق جبل أبي قبيس في الوادي كانت دار عبادين جعفر في الوادي وقد

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٥، ١ / ٢٧، ١١٦.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٩٠، ٢١٤.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٤٨.

٤ ـ الأزرقي ١ / ١٣٠، ٣٢٢.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٧.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٤.

٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٣.

٨ ـ ياقوت ٣ / ٩٢.

أدخلها المهدي في المسجد إلا ما لصق منها بجبل أبي قبيس[1].

وكان شق وادي مكة اللاصق بجبل أبي قبيس في سوق الليل لبني عامر، وكان حق الحارث بن عبدالمطلب الذي على باب شعب أبي يوسف منحدراً إلى دار ابن صيفي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك، وفيه حق لآل الأخنس ابن شريف شرى من بني عامر[2].

أجياد الصغير

أجياد الصغير شعب صغير بلصق جبل أبي قبيس، وفي فمه دار هشام بن العاص بن المغيرة ودار زهير بن أبي أمية بن المغيره[3] وكانت في دار زهير بئر[4] وعند هذه الدار دار الأوقص[5].

وبالقرب من دار زهير كانت دار لآل هبار الأزديين يتلوها ربع خالد بن العاص بن هشام[6] وفي أجياد الصغير دار الساج وهي لآل هشام بن سليمان[7] وفي آخر شعب أجياد يقع المتكا[8] وفي أقصى أجياد الصغير الخندمة[9]، وهي الجبل الذي ما بين حرف السويدا إلى الثنية التي عندها بئر ابن أبي السمير في شعب عمرو، مشرفة على أجياد الصغير•وعلى شعب ابن عامر وعلى دار محمد بن سليمان[10].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٠.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٤.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٤.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٨١.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٩.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٨.

٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٨.

٨ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٤، ٢٣٥، وانظر ١٦٣.

٩ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٥.

١٠ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٧.

وفي الخندمة أنصاب الأسد[1] وفيها مسجد[2] على بابه بئر حفرتها زينب بنت سليمان بن علي، وآخر حفره جعفر بن محمد بن سليمان، وهي في شعب الأيسر[3].

وفي أصل الخندمة بئر عكرمة[4]، وذباب وهو القرن المنقطع من أصلها بين بيوت عثمان بن عبدالله وبين [5].

ويشرف جبل نفيج يمتد إلى أنصاب الأسد[6] ويتصل الخندمة بالمستندر.

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٥.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٥.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٨٣.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٨١، ٢٧٥.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٣.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٥.

obeikandl.com

الصفا

الصفا مرتفع من جبل أبي قبيس يطل على الوادي الذي كان يجري في أول الإسلام من طرف المسجد[1] وكان عليه في الجاهلية صنم نهيك مجاور الـريح نصبه عليه عمرو بن لحي[2]، كما كان عليه إساف[3] إلى أن حولها قصي إلى زمزم[4]. وكان في زمن الإسلام أيضاً، وأول من استصبح به وأثقب النفاظات في ليالي الحـج خالـد بن عبدالله القسري ابان ولايته مكة[5]، وأحدث عليه عبدالصمد بن علي في زمن المأمون درجاً كحلت بالنوره فيما بعد[6].

والصفا حد المعلاة من مكة[7]، وعنده الميل الأول بين المسجد وعرفة[8].

ومن أبرز المعالم على الصفا دار الأرقم بن أبي الأرقم الذي كانت تقام فيه الدعوة الإسلامية في السنوات الأولى عندما كانت سرية[9]، وقد تنقلت ملكية هذه الدار إلى أن صارت إلى أبي جعفر المنصور ثم صيرها المهدي للخيزران أم موسى الهـادي فبنتها، وعرفت بها، ثم صارت لجعفر بن موسى الهادي، سكنهـا أصحـاب الشـطوي والعـدني ثم اشتـرى عامتها أو أكثرها غشان بن عبدا[10]، وكان في فنائها سقايه عملتها الخيزران[11]، ومسجد[12].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٥٦.

٢ ـ الأزرقي ١ / ٧٣.

٣ ـ الأزرقي ١ / ٤٤.

٤ ـ الأزرقي ١ / ٦٩.

٥ ـ الأزرقي ١ / ١٩٤.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ٩٦.

٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٥.

٨ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٩.

٩ ـ انظر ابن سعد ٣ ـ ١ / ٣٤، ٣٧، ٥٩، ٦٢.

١٠ ـ ابن سعد ٣ ـ ١ / ٧٤.

١١ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٢، ٢١٥.

١٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٨.

ودار الأرقم حد المعلاة، وبقربها الزقاق الذي على الصفا، يصعد منه إلى جبل أبي قبيس.

وبالقرب من دار الأرقم تقع دور السفيانيين، وكانت لاصقة بجبل أبي قبيس، ولذلك لم تدخل في توسيع الخليفة المهدي المسجد الحرام[1]، وعند الصفا تقع دار السائب بن أبي السائب العائذي، وهي الدار التي كان فيها البيت الذي كانت فيه تجارة النبي ﷺ في الجاهلية، وكان السائب شريك الرسول ﷺ في التجارة[2]، وقد دخلت بعض دار السائب في الوادي وظلت منها بقية في الدار التي يقال لها دار سقيفة، فيها البزازون عند الصيارفة، وصارت لعبدالعزيز بن المغيرة بن عطاء بن أبي السائب، وصار وجهها لمحمد بن يحيى ابن خالد[3].

ويتصل بدار السائب حق آل حنطب من الصيارفة إلى الصفا، أو لعل عند هذه الدار كانت دار ابن صيفي العائذي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك فيها البزازون[4].

وعند الصفا تقع الصيادلة التي عندها دار الخلد وكانت لنافع بن الأزرق القارظي، ثم اشتراها هارون الرشيد، وأعاد بناءها له حماد البربري وسميت دار الخلد[5]، وهي تقع بين دار الأزهر ودار الفضل ولعل الدار الأخيرة هي التي يذكر الأزرقي أن الفضل اشتراها من أهل نافع بن جبير[6]، وبجنب دار نافع كانت تقع دار ابن علقمة[7].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٠.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٩.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٩.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٠.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٦.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٦.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٦.

وبالقرب من الصفا كانت بيرسجلة، كانت لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل، ولعل هذه البئر كانت عند دار آل جبير بن مطعم التي دخلت في المسجد الحرام عندما وسعه المهدي[1]، وقد بقيت من هذه الدار حبتها فأقطعت بجعفر ابن يحيى، ثم قبضها الرشيد، وبناها له حماد البربري[2]، وسميت دار القوارير لأنها كانت مبنية بالرخام والفسيفساء من خارجها وبالقوارير والمينا الأصفر والأحمر[3].

وكانت دار القوارير عند الباب الثاني الذي يلي المسعى[4]، وكانت عندها سقايه[5] وبالقرب من دار جبير تقع دار خيرة بنت سباع بن عبدالعزى وكانت في أصل المسجد الحرام ثم دخلت فيه، ودفع المهدي لخيرة عنها ٤٣ ألف دينار[6].

ويتلو دار خيرة دار الأزرق بن عمرو الغساني[7]، التي بالقرب منها تقع دار حفصه التي يقال لها دار الزوراء، وبجنبها دار عتبة بن فرقد السلمي[8].

وكانت مساكن بني عدي في الجاهلية بين الصفا والكعبة، ثم انتقل أكثرهم إلى الأطراف الشمالية قبيل الإسلام بعد منازعات جرت بينهم وبين بني عبد شمس، وباعوا رباعهم ومنازلهم هناك جميعاً إلا آل أصداء، وآل المؤمل[9]، غير أن الأزرقي لم يذكر تفاصيل عن منازل من بقي.

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٥٦، ٢٠١.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٥.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٦٠، ٢٠٢.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٦٩.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٧٦.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٥٦.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٦.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠١.
٩ ـ الأزرقي ٢ / ٢١١، ٧١.

المسعى

للرقعه الواقعة بين الصفا والمروة مكانة خاصة في خطط مكة، إذ فيها يكون السعي وهو واجب مكمل لشعائر الحج بحكم قوله تعالى: ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما**﴾[1] وتسمى هذه الرقعه «المسعى» وهي تمتد من الصفا إلى المروة، وكان يمر في أدناها الوادي ملاصقاً للمسجد الحرام، غير أنه حدثت في مجرى الوادي تعديلات بسبب توسيع المسجد في أطرافه الشمالية، ولمحاولة منح تعرض المسجد لمياه السيول الجارفة التي يتعرض لها النوادي وتكون سبباً في إغراق المسجد الحرام.

وصف الأزرقي المسعى وما حدثت عليه من تطورات، وذكر بعض المعالم العمرانية فيه، كما ذكرت بعض كتب الفقه أحوال المنطقة التي في المسعى حيث كان السعي لا يتم على وتيرة واحدة، وإنما يتراوح بين المشي والرمل، كما أنه قد يتم السعي مشياً على القدم أو ركوباً على الدواب.

وأبرز ما في المسعى هو الوادي، وكان مما يلي الصفا وناحية بني مخزوم لاصقاً في المسجد قبل أن يوسع المسجد[2] فلما وسع المسجد أصبح الوادي في بطنه[3].

والمسعى في الجهة الشرقية من المسجد، وكانت زاوية المسجد التي تلي المسعى ليس بينها وبين زاوية بيت الشراب الشرقية إلا نحو من سبعة أذرع[4]، فكان المسجد بجداره الذي يلي الوادي لاصقاً ببيت الشراب[5].

---

١ ـ سورة البقرة: الآية ١٨٥.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٦٣.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٥٦، ٦٣.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ٥٦.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٦٠.

وكان باب بني هاشم الذي عليه العلم الأخضر الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا فيه منارة شارعة على الوادي والمسعى، لاصقاً بهما في بطن المسجد قبل أن يؤخر المهدي المسجد في منتهاه، وكان الوادي اليوم من شق الصفا والوادي[1].

وكانت وراء الوادي دور الناس، وكان يسلك من المسجد إلى الصفا في بطن الوادي، ثم يسلك في زقاق ضيق حتى يخرج إلى الصفا من التفاف البيوت فيما بين الوادي والصفا[2].

وكانت دار الأزرق لاصقة بالمسجد الحرام على يمين من خرج من باب شيبة بن عثمان الكبير ودار خيرة السباعية شارعة على المسعى[3].

وقد حدث في هذه المنطقة تبدلان، أحدهما في زمن ابن الزبير، والثاني في زمن الخليفة العباسي المهدي.

فأما ابن الزبير فإنه «انتهى بالمسجد إلى أن أشرعه على الوادي مما يلي الصفا وناحية بني مخزوم، والوادي يومئذ في موضع المسجد اليوم، ثم مضى به مصعداً من وراء بيت الشراب لاصقاً به وبين جدر بيت الشراب الذي يلي الصفا وبين جدر المسجد إلا قدر ما يمر الرجل وهو مَنحرف، ثم أصعد به عن بيت الشراب مصعداً بقدر سبعة أذرع أو نحو ذلك، ثم رده في العراض، وكانت زاوية المسجد التي تلي المسعى ونحو الوادي الزاوية الشرقية ليس بينها وبين زاوية بيت الشراب الشرقية إلا نحو من سبعة أذرع، ثم رده عرضاً على المضمار إلى باب دار شيبة بن عثمان[4] ولتحقيق هذا التوسيع اشترى ابن الزبير دوراً من الناس وأدخلها في المسجد، وكان مما اشتراه دار الأزرق، وكانت لاصقة

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٦٠.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٥٩.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٥٦.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ٥٥.

بالمسجد الحرام، بابها شارع على باب بني شيبة الكبير على يسار من دخل المسجد الحرام، فاشترى نصفها فأدخله في المسجد الحرام[1].

أما توسيع المهدي، فقد تم في دفعتين: أولهما في سنة ١٦٠ حيث أمر أن يزاد في أعلاه، ويشترى ما كان في ذلك الموضع من الدور «فكان مما دخل في ذلك الهدام دار الأزرق وهي يومئذ لاصقه بالمسجد الحرام على يمين من خرج من باب بني شيبة بن عثمان الكبير. . ودخلت أيضاً دار خيرة بنت سباع الخزاعية. . . وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل أن يؤخر المسعى، ودخلت أيضاً بعض دار شيبة بن عثمان، فاشترى جميع ما كان بين المسعى والمسجد من الدور فهدمها، ووضع المسجد على ما هو عليه اليوم شارعاً على المسلمين، وجعل موضع دار القوارير رحبة[2]، وكان الذي زاد المهدي في المسجد في الزيادة الأولى أن مضى بجداره الذي يلي الوادي، إذ كان لاصقاً ببيت الشراب حتى انتهى به إلى حد باب بني هاشم «الذي عليه العلم الأخضر الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا» ولم يكن حول المهدي في الهدم الأول من شق الوادي والصفا، أقره على حاله لطافا «واحداً»[3].

وفي سنة ١٦٧ أحدث المهدي توسعاً ثانياً في المسجد شمل هدم أكثر دار ابن عباد بن جعفر العايذي «وجعلوا المسعى والوادي فيها، فهدموا ما كان بين الصفا والوادي من الدور، ثم حرفوا الوادي في موضع الدور حتى التقوا به الوادي القديم باب أجياد الكبير بفم خط الحزامية، فالذي زيد في المسجد من شق الوادي ٩٠ ذراعاً من موضع جدر المسجد الأول إلى موضعه اليوم»[4].

يتبين مما تقدم أن أقدم توسيع في المسجد حدث في زمن عبدالله بن

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٥٩ ـ ٦٠.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٥٩ ـ ٦٠.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٦١.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ٦٥.

الزبير وشمل نصف دار الأزرق التي تقع على يمين من خرج من باب شيبة وهي لاصقة بالمسجد[1].

أما التوسع الثاني الذي حدث في زيادة المهدي الأولى فقد شملت بقية دار الأزرق ودار خيرة بنت سباع الخزاعية[2].

أما التوسع الأخير فإنه شمل دار محمد بن عباد وكان بابه «عند ركن المسجد الحرام، عند موضع المنارة الشارعة في نحر الوادي فيها علم المسعى[3]. وكان الوادي يمر دونها[4]، قد بقي ذكره بعد هدمه، فيذكر الأزرقي «من العلم الذي على دار العباس إلى العلم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد المنارة وبينهما الوادي **١٢١** ذراعاً، أي أن دار العباس تبعد عن دار ابن عباد **١٢١** ذراعاً، وهي عند العلم الذي بحذاء المسجد بينهما عرض المسعى»[5]، أي في الطرف الشرقي من الوادي.

ولم تدخل في توسيع المهدي، ودار العباس مقابل باب بني هاشم الذي عليه العلم الأخضر الذي يسعى منه أقبل من المروة يريد الصفا، ونظراً لهذا التقارب فقد كان العلم الأخضر يذكر أحياناً أنه عند باب العباس.

ودار العباس كانت في الأصل لهاشم بن عبد مناف، وفيها حجران عظيمان يقال لهما إساف ونائلة، كانا يعبدان في الجاهلية في ركن الدار.

ذكر الأزرقي الأبعاد في معالم المسعى فقال:

ذرع ما بين باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا إلى وسط الصفا **٢/١١٢١** ذراعاً.

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٥٩.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٥٩.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٧.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ٦٣.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٩٥، ١٨٨.

ومن وسط الصفا إلى علم المسعى الذي في حد المنارة ١/٢ ١٤٢ ذراعاً.
وذرع ما بين العلم الـذي في حد المنارة إلى العلم الأخضر الذي على باب المسجد وهو المسعى ١١٢ ذراعاً.
وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى المروة ١/٢ ٥٠٠ ذراع.
وذرع ما بين الصفا والمروة ١/٢ ٧٦٦ ذراعاً.
وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى العلم الذي بحذائه على باب دار العباس بن عبدالمطلب وبينهما عرض المسعى ١/٢ ٣٥ ذراع.

ومن العلم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد المنارة وبينهما الوادي ١٢١ ذراعاً[١].

إن التعـديلات التي أحـدثهـا ابن الزبير والمهدي اقتصرت على جهة الـوادي عنـد المسجـد، أما بقية المناطق فلم تحدث فيها تعديلات، وتشير المعلومات عن المسعى بين الصفا والمروة أن الوادي ظل قائماً.

فيذكر الأزرقي أن عبدالله بن عمر كان في سعيه بين الصفا والمروة «ينزل من الصفا يمشي، حتى إذا جاء دار ابن عباد سعى حتى ينتهي إلى الزقاق الذي يسلك إلى المسجد الذي بين دار أبي حسين ودار ابنه قرظه سعياً دون الشد وفوق الرمل، ثم يمشي مشيه الذي هو فيه حتى يرقى المروة فيجعل المروة أمامه»[٢].

ويروي أن ابن المسيب قال «السنة في الطواف بين الصفا والمروة أن ينزل من الصفا ثم يمشي حتى يأتي بطن المسيل، فإذا جاء سعى حتى يظهر منه، ثم يمشي حتى يأتي المروة[٣].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٩٥.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٩٤.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٩٣.

ويذكـر عن عطاء «من طاف بين الصفـا والمـروة راكباً فليجعل المروة البيضاء في ظهره ويستقبل البيت، وليدع الطريق والمروة وليأخذ دار عبدالله بن عبـدالملك، وهي بين دار منارة المنقوشة وبين المروة البيضاء في طريق دار طلحة بن داود حتى يجعل المروة في ظهره.

ذكـر الأزرقي الـدور التي على الـوادي شمـالي دار العبـاس التي في المسعى، وهي لبني عامر حيث قال: «بني عامر بن لؤي لهم من وادي مكة على يسار المصدر من دار العباس بن عبدالمطلب التي في المسعى دار جعفر بن سليمان، ودار جعفر بن سليمان، ودار ابن حوار مصعداً إلى دار أبي أحيحة سعيد بن العاص، ومعهم فيه حق لآل طرقه الهذليين، وهو دار الربيع، ودار الطلحيين والحمام ودار أبي طرفه»، ثم عدد هذه الدور ومواقعها فقال:

«فأول حقهم من أعلى الوادي دار هند بنت سهيل، وهو ربع سهيل بن عمرو وهذه الدار أول دار بمكة عمل لها بابان.

وأسفل منها بابان دار العظريف بن عطاء والرحبة التي خلفها في ظهر دار الحكم كانت لعمرو بن عبدود ثم صارت لآل حويطب.

وأسفل من هذه الدار دار حويطب بن عبدالعزيز.

في أسفل هذه الدار دار الحدادين التي كانت لبعض بني عامر فاشتراها معاوية وبناها.

والدار التي أسفل منها التي فيها الحمام.

دار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لؤي يقال له العباسي بن علقمة.

وأسفل من هذه الدار دار الربيع، وحمام العايدين، ودار أبي طرفه ودار الطلحيين كانت لآل طلحة طرفه الهذليين.

وأسفل من هذه الدار دار محمد بن سليمان كانت لمخرمة بن عبدالعزى.

ودار ابن الحوار من رباع بني عامر، وربعهم جاهلي، وهي لولد عبدالرحمن بن زمعة.

وأسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بني عامر بن لؤي[1].

ويبدو أن الأزرقي ذكر تسلسل هذه الدور من الشمالي إلى الجنوب، ومما يدل على ذلك قوله: إن دار جعفر بن سليمان كانت إلى جنب دار العباس[2].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٢ ـ ٢١٣.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٨١.

رحبة عمر بن الخطاب بين الصفا والمروه ٢ / ١٤٨.

obeikandl.com

المروة وأطرافها

إن المروة التي يتم السعي بينها وبين الصفا هي أكمة في وسط مكة، مائلة إلى الغرب نحو قعيقعان تحيطها بيوت أهل مكة[1]، والمسافة بينها وبين الصفا ٢/١ ٧٦٦ ذراعاً، وعن العلم الذي على باب المسجد الحرام ٥٠٠ ذراع[2]، وكانت عندها في الأزمنة القديمة إساف ونائله، يطوف بها أهل الحج في الجاهلية ثم حولهما قصي فجعل أحدهما في الكعبة والآخر عند زمزم، وكانوا ينحرون عندهما[3]، وكان على المروة أيضاً مطعم الطير، وهو صنم نصبه عمرو بن لحي[4].

لم يكن على المروة درج إلى أن جاء العباسيون فبنى عبدالصمد بن علي في خلافة أبي جعفر المنصور على المروة درجاً عددها خمسة عشر درجة[5]، ثم قام مبارك التركي في زمن خلافة المأمون بتكحيل الدرج بالنوره[6].

وفي زمن خلافة سليمان بن عبدالملك قام واليه على مكة خالد بن عبدالله القسري باستصباح ما بين الصفا والمروة، وظل الأمر كذلك إلى زمن المعتصم حيث جعل الإنارة عليها بالنفاطات[7].

يشرف على المروة جبل ديلمي[8]، وكان يسمى في الجاهلية سميرا» ثم أخذ اسمه الجديد من مولى معاوية كان بنى في ذلك الجبل داراً[9] وقد آلت هذه

---

١ ـ ياقوت ٣ / ٥١٣.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٩٥.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٦٩.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٧٣.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٩٥.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٩٥.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٤.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٣، ٢٣١.
٩ ـ ياقوت ٢ / ٧١٢.

الدار فيما بعد لخزيمة بن خازم السلمي[1] .

ويطل على الديلمي جبل شيبة، وكان في الأصل للنباش بن زرارة التميمي زوج خديجة الأول، ثم صار بعد ذلك لشيبة[2] وكان السيل المقبل من جبل شيبة يمر من زقاق بين دار العجلة وبين جدار المسجد[3] وكان جبلا الديلمي وشيبة يسميان في الجاهلية «واسط»[4] .

كان لبني عبدالدار ربع في جبل شيبة، يقع وراء دار عبدالله بن مالك ويمتد إلى دار الأزرق بن عمرو إلى ما سال من قرارة جبل شيبة إلى دار درهم وربع بني المرتفع[5] .

فأما دار الأزرق فكانت «عند المروة إلى جانب دار طلحة بن أبي داود الحضرمي الذي كان إلى جنبه دار حفصة التي يقال لها دار الزوراء، وهي عند باب الأزرق، وهو ربع لهم منذ قبل الإسلام[6] .

وفي الجانب الثاني من دار طلحة كانت دار عتبة بن فرقد السلمي[7] وهذه الدار كان يقال لها دار ابن فرقد، وكانت دار آل عتبة وربعهم في شق المروة السوداء دار الحرشي المنقوشة وزقاق أبي ميسرة[8] وعند دار الحضرمي يقع ربع آل أنمار القاربين شارعة على المروة وعندها أصحاب الأدم، وفي وجهها البرامون وفيه دار أم أنمار القارية ومسجد عند البرامين وبين الدارين،

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٥٣.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٠، ياقوت ٣ / ٣٤٦.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٦٢.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٠.

٥ ـ الأزرقي ٢٠٤ ـ ٥.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠١.

٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠١.

٨ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٩، ويذكر الأزرقي أن أبا سفيان قال لآل فرقد سواد المروة ولنا بياضها (٢ / ١٣٢، ١٩٦).

وهي مقابل سوق الخرازين الذي يسلك على دار عبدالله بن مالك[1].

وعند ربع القاريين رحبة كانت في الأصل داراً للخطاب بن نفيل ثم صارت لعمر بن الخطاب[2] فهدمها في خلافته وجعلها رحبة ومناخاً للحاج، وفيها حوانيت أصحاب الأدم، وهي بين دار مخرمة ودار الوليد بن عتبة وجهها الآخر يقابل الدارين[3].

فأما دار مخرمة بن نوفل فقد صارت لعيسى بن علي بن عبدالله بن العباس[4] وقد أعاد بناءها له أبو بحر المجوسي في سنة ١٦١، وعني بسقوفها وبابها[5].

ومن أبرز المعالم عند المروة هو دار عبدالله بن مالك الخزاعي، وكانت في قول البعض، أصلها لسعد بن أبي طلحة ثم صارت لمعاوية، ثم آلت إلى عبدالله بن مالك الخزاعي[6] ويذكر الأزرقي أن دار سعد كانت فيها طريق تمر بها المحامل والقباب من السويقة إلى المروة، وكان بينها وبين دار عيسى بن علي ودار سلسبيل طريق في زقاق ضيق، فصارت لعبدالله بن مالك بن الهيثم الخزاعي فهدمها وسد الطريق التي كانت في بطنها وأخرج للناس طريقاً تمر بها المحامل والقباب، فكان الزقاق الضيق بينهما وبين دار سلسبيل أم زبيدة، ودار عيسى بن علي وهي دار عبدالله بن مالك التي إلى جنب دار عيسى بن علي في زقاق الجزارين»[7].

ودار عبدالله بن مالك بين دار منارة المنقوشة وبين المروة البيضاء في

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٦.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٦.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٢ ـ ٣.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٨٢، ٢٠٥.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٤٨، ٨٢، ٢١٣.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٥.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٢.

طريق دار طلحة بن داوود[1].

وهي أمام ربع بني عبدالدار في جبل شيبة[2]ويسلك إليها طريق مقابل الجزارين في رحبة عمر بن الخطاب[3]، ويسلك أيضاً إليها وإلى المروة زقاق من رباع الخزاعيين التي تمتد من دار حمزة بالسويقة وينقطع ربعهم في ذلك الزقاق عند دار أم إبراهيم التي من دار أوس»[4].

وفي المروة دار لعمر بن عبدالعزيز في صفها دار لآل الحضرمي وجهها شارع على المروة، في وجهها الحجامون، وقد اشترتها رملة بنت عبدالله بن عبدالملك بن مروان وزوجها عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك بن مروان، فتصدقت بها ليسكنها الحاج والمعتمرون، وكان في دهليز دارها هذه شراب من أسوقه محلاة ومحمضة تسقي فيها في الموسم «ثم اصطفا العباسيون، وكانت هذه الدار تقع بين دار عمر بن عبدالعزيز ودار أم أنمار القارية»[5].

يقول الأزرقي[6] إن معاوية بن أبي سفيان ابتنى مكة دوراً منها الست المتقاطره ليس لأحد بينها فصل:

١ ـ أولها دار البيضاء التي على المروة وبابها ناحية المروة، ووجهها شارع على الطريق العظمى بين الدارين، وكانت فيها طريق إلى جبل الديلمي فلم تزل حتى قطعها العباس بن محمد بن علي فسد تلك الطريق فهي مسدودة إلى اليوم، ثم قبضت بعد من العباس بن محمد، وإنما سميت البيضاء لأنها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلهاء بيضاء.

٢ ـ وجدر الرقطاء إلى جنبها، وإنما سميت الرقطاء لأنها بنيت بالآجر

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٩٤.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٤.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٦.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٢.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠١.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ١٩١.

الأحمر والجص الأبيض فكانت رقطاء، ثم كانت أقطعها الغطريف بن عطاء ثم قبضت منه فهي اليوم في الصوافي[1].

٣ ـ ودار المراجل تلي الرقطاء، بينهما الطريق إلى جبل الديلمي، وإنما سميت دار المراجل لأنها كانت فيها قدور من صفر لمعاوية يطبخ فيها طعام الحاج وطعام شهر رمضان، فصارت دار المراجل لولد سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس أقطعها.

ويقال أنها كانت لآل المؤمل العدويين فابتاعها منهم معاوية[2]

ويقال أن دار الرقطاء والبيضاء كانتا لآل اسيد أبي العاص بن أمية فابتاعها منهم معاوية.

٤ ـ ودار ببة إلى جنب دار المراجل على رأس الردم[3]، ردم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وببة عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب وهي التي صارت لعيسى بّن موسى.

٥ ـ ودار سلم بنت زياد وهي التي إلى جنب دار ببة، وسلم بن زياد كان قيماً عليها وكان يسكنها.

٦ ـ ودار الحمام وهي التي إلى جنب دار سلمة بينهما زقاق النار.

ويقال أن دار الحمام كانت لعبدالله بن عامر بن كريز فناقله بها معاوية إلى دار ابن عامر التي في الشعب.

---

١ ـ يجدر عدم الخلط بينها وبين دار بهذا الاسم لمحمد بن يوسف وأدخل فيها مولد النبي ٢ / ١٦٠، ١٧٩، ١٨١.

٢ ـ انظر ٢ / ٢١٢.

٣ ـ كان ردم عمر من دار أبان بن عثمان إلى دار ببه بن ربيعة ٢ / ٢٦، ١٣٥.

دار رابعه وهي مقابل دار الحمام، وهي التي في وجهها دور بني غزوان بأصل قرن مسقلة[1].

يظهر من هذا النص أن هذه الدور كانت متصاقبة، وهي تمتد من جبل الديلمي الذي تقع بقربه الدور الثلاثة الأولى: البيضاء، والرقطاء، والمراجل وإنها تمتد إلى الردم حيث يقع دار ببه، وإلى قرن مسقلة حيث يقع دار الحمام أي أنها كانت تمتد إلى الجهات الشمالية الشرقية من المروة.

لم يذكر الأزرقي معالم عمرانية عند هذه البيوت سوى ما ذكره عن دار سلم ودار الحمام حيث ذكر أن جبل تفاجة يشرف عليها، وأن تفاجة التي سمي بها الجبل هي مولاة لمعاوية كان أول من بنى في ذلك الجبل[2].

---

١ ـ انظر ٢ / ٢١٨، ويقال أن قبر آمنة بنت وهب أم الرسول ﷺ كان في دار رابغه (٢ / ١٧٠، ٢٢٠).

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٠.

obeikandl.com

الخندمة
والرباع في أطرافها الشرقية

الخندمة وهي جبل يمتد ما بين حرف السويدا إلى الثنية التي عندها بئر ابن أبي السمير في شعب عمرو، مشرف على أجياد الصغير وعلى شعب ابن عامر، وعلى دار محمد بن سليمان في طريق منى إذا جاوزت المقبرة على يمين الذاهب إلى منى[١]، فهي تقع في أقصى أجياد[٢]، ويجرى فيها بعض السيول التي تأتي في شعب السد في وادي ابراهيم[٣].

وفي أصل الخندمة شعب يقال له الأيسر يقع في أقصى أجياد الصغير[٤]، وفيه بئر عكرمة ومسجد المتكي[٥].

و في خطم الخندمة المستندر وهو اسم جاهلي للجبل الأبيض المشرف على حق أبي لهب وحق إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله[٦].

والمستندر في فم شعب أبي طالب، وفيه بذر «البئر التي حفرها هاشم بن عبد مناف ثم ابتاعها مطعم بن عدي، وهي في حق المقوم بن عبدالمطلب في ظهر دار الطلوب مولاة زبيدة في أصل المستندر[٧] ويقال أن قصياً حفرها فنزلها أبو لهب[٨].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٧.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٣، ٢٣٥.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٣٤.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٣.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ١٣٥، ١٦٣.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٨، ١ / ٦٤.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٥، ١٧٩.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٥.

وتمتد في جنوب المستندر رباع بني عبدالمطلب، ورباع آل أبي سفيان بن عبد شمس، ورباع بني عامر بن لؤي، وكلها مما كانت له أهمية متميزة، إما لعلاقتها بالرسول وأسرته، أو للمكانة التي كانت لأصحاب هذه الرباع، فضلاً عن امتدادها جنوباً إلى أطراف الصفا.

رباع بني عبدالمطلب:ـ

ذكر الأزرقي رباع بني عبدالمطلب فقال.

الدار التي صارت لابن سليم الأزرق إلى جنب دار بني مرحب صارت لإسماعيل بن إبراهيم الحجبي، هي قبالة دار حويطب بن عبدالعزى إلى منتهى دار إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله.

١ ـ فلولده الحارث بن عبدالمطلب أول ذلك الحق، وهي الدار التي اشتراها ابن أبي الطلوح البصري.

٢ ـ والحق الذي يليه وهو الشعب، شعب ابن يوسف، وبعض دار أبي يوسف لأبي طالب.

٣ ـ والحق الذي يليه وبعض دار ابن يوسف المولد، مولد النبي ﷺ وما حوله لأبي النبي عبدالله بن عبدالمطلب.

٤ ـ والحق الذي يليه حق العباس بن عبدالمطلب وهي دار خالصة مولاة الخيزران.

٥ ـ ثم حق المقوم بن عبدالمطلب وهي دار الطلوب مولاة زبيدة.

٦ ـ ثم حق أبي لهب وهي دار أبي يزيد اللهبي، وهذا آخر حقهم[١].

وذكر الأزرقي أن المستندر في أصله حق المقوم وفيها بئر بذر[٢]، وأنه يشرف على حق أبي لهب وحق إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله[٣] أي

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٨.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٥.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٨، ١ / ٦٤.

أنهما في الأطراف الشمالية من ما وزعه عبدالمطلب على أولاده، أما دار العباس فلعلها التي عند العلم الذي عند الصفا في بداية المسعى، وإن الأزرقي ذكر هذه الأملاك تبعاً لتسلسل مواقعها من الجنوب إلى الشمال.

فأما دار الحارث بن عبدالمطلب فقد ذكره الأزرقي عرضاً عند كلامه عن ربع بني عامر بن لؤي التي تمتد «من شق وادي مكة اللاحق بجبل أبي قبيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبدالمطلب الذي على باب شعب ابن يوسف منحدراً إلى دار ابن صيفي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك»[1]، ويظهر هذا النص أن حق الحارث في أول (باب) شعب ابن يوسف، وأنه قرب سوق الليل.

فأما سوق الليل فكانت تشرف عليه منارة المكيين المشرفة على دار ابن عباد ودار السفيانيين[2].

وفي سوق الليل تقع دار الحدادين[3]، الذي يقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب في الزقاق الذي بين دار حويطب ودار ابن آخي سفيان بن عيينة[4].

وفي هذا السوق أيضاً حق لآل الأخنس مقابل دار الحوار[5].

مولد النبي:-

لا ريب في أن أبرز ما في رباع بني عبدالمطلب هو شعب ابن يوسف، ففيه حقوق كل من الحارث بن عبدالمطلب، وأبي طالب وعبدالله بن عبدالمطلب؛ وأبرز المعالم العمرانية في هذه الرباع هو مولد النبي ﷺ ومنزل خديجة.

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٤.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٧٧.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٢، ٢٠٧.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٢.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٧.

فأما مولد النبي ﷺ فكان في شعب ابن يوسف[1]، وهو في زقاق يسمى زقاق المولد[2]، وكان عقيل ابن أبي طالب قد صادره عندما هاجر الرسول ﷺ من مكة، ولم يسترده الرسول ﷺ بعد الفتح[3] وقد حفر فيه عقيل بئر الطوى[4]، ثم اشتراه محمد بن يوسف أخو الحجاج، فأدخله في داره التي يقال لها البيضاء، ولا بد أن الشعب أخذ اسمه من محمد بن يوسف.

ظل بيت مولد النبي في دار ابن يوسف حتى حجت الخيزران أم الخليفتين موسى وهارون، فجعلته مسجداً يصلى فيه، وأخرجته من دار بن يوسف وأشرعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار، وكان قبل أن تفرزه الخيزران يسكنه أناس، فانتقلوا عنه عندما جعل مسجداً[5].

ودار محمد بن يوسف هي البيضاء[6]، وهي حد حق آل نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، أما الحد الآخر لآل نوفل فيمتد إلى فاضح بأصل جبل أبي قبيس[7].

وعند شعب ابن يوسف في وجه دار ابن يوسف كانت بركة البطحاء تسكب فيها مياه عين من بركة أم جعفر[8].

بيت خديجة

والمعلم العمراني البارز الثاني في هذه المنطقة هو منزل خديجة الذي كان يسكنه الرسول ﷺ منذ أن تزوج خديجة، وفيه ولدت خديجة جميع أولادها، وفيه توفيت، فلما هاجر الرسول ﷺ أخذه عقيل بن أبي طالب، ولم يسترده الرسول ﷺ بعد الفتح، ثم اشتراه معاوية بعد توليه الخلافة، وجعله مسجداً يصلى فيه، وأعاد بناءه على حدود ما كان في زمن حياة خديجة[9].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٨.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٠، ٤١٧.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٦، ١٧٩.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ١٦١.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٠، ١٧٩، ١٨٠.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٧.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٧.
٩ ـ الأزرقي ٢ / ١٦١.

ويتصل بيت خديجة بدار أبي لهب ودار عدي بن أبي الحمراء الثقفي ومنهما كانت ترشق الحجارة على الرسول ﷺ[1].

ودار أبي لهب في زقاق مسجد خديجة، وأسفل منها دار ابن أبي ذنب[2]، ويصاقب دار أبي لهب ودار أبي سبرة بن أبي رهم ثم دار حويطب كما ذكرنا.

أما دار عدي بن أبي الحمراء فكانت تسمى دار العاصميين، وهي في ظهر دار ابن علقمة، وتقع بين بيت خديجة ودار القدر[3]، وهذه الدار الأخيرة كانت لعبدالرحمن بن القاسم الخزاعي، ثم اشتراها منه الفضل بن الربيع بعشرين ألف دينار وهي في زقاق أصحاب الشيرق[4].

وتجاور دار القدر دار الأخنس التي تجاور من الجهة الثانية دار بناها حماد البربري هارون الرشيد[5] مقابل دار الأخنس في زقاق العطارين حق للسفيانيين يقال لها دار الحارث وقد آلت إلى قوم من السفيانيين يقال لهم آل أبي قزعة[6].

كان منزل خديجة يسلك عليه من زقاق العطارين[7] الذي كان في فوهته حق أزهر بن عبد عوف فيها العطارون[8] وفي هذا الزقاق دار عوف بن أبي عوف، أبو عبدالرحمن بن عوف، ثم أصبحت لجعفر بن سليمان[9].

رباع آل أبي سفيان:

كانت دار أبي سفيان بن حرب بجانب دار خديجة، وقد فتح معاوية

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٢.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٢.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٧.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٨.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٧.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٠.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٦٢، ٧٠.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٥.
٩ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٥.

بينهما باباً، وهذه الدار هي التي قال الرسول ﷺ يوم الفتح «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» [1]، وقد صارت دار أبي سفيان فيما بعد لربطة بنت أبي العباس فصارت تسمى دار ربطة [2].

وعند دار أبي سفيان، بينها وبين دار حنظلة بن أبي سفيان رحبة كانت فيها تحط العير القادمة من السراة والطائف ما تحمله من متاع لتباع، وهذه الرحبة تدعى «بين الدارين»، وقد أقطعها معاوية لزياد والي العراق فبناها داراً، وصارت تدعى الصرارة [3].

أما دار حنظلة فالراجح أنها التي صارت للبابة ابنة علي بن عبدالله بن العباس وكانت عند القواسين [4].

تقع على رحبة بين الدارين دار سعيد بن العاص ودار الحكم بن أبي العاص وكانتا متجاورتين، فلما بنى زياد داره سدت وجه هذين الدارين[5].

وفي ظهر دار الحكم رحبة كانت لعمرو بن عبدود ثم صارت لآل حويطب ثم صارت للغطريف بن عطاء [6] وكانت عند دار سعيد بن العاص رباع بني عامر التي تمتد إلى دار جعفر ودار ابن الحوار [7] وعند دار أبي سفيان دار عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وقد صارت للوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فبناها بناءً ظل قائماً، وبجنب دار عتبة كانت دار ابن علقمة [8].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٦١.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٦١، ١٩٠.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٣.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٣.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٣، ١٩٤.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٤.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٤.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٥.

رباع بني عامر بن لؤي:

ذكر الأزرقي في كلامه عن رباع بني عامر بن لؤي المعالم العمرانية في هذه المنطقة، فذكر أن بني عامر «لهم من وادي مكة على يسار المصعد في الوادي من دار العباس بن عبدالمطلب التي في المسعى، دار جعفر بن سليمان، ودار ابن حوار، مصعداً إلى دار أبي أحيحة سعيد بن العاص، ومعهم في هذا حق لآل أبي طرفة الهذليين وهو دار الربيع، ودار الصلحيين، والحمام، ودار أبي طرفة، ثم عدد هذه الدور مسلسلة تبعاً لمواقعها الجغرافية.

١ ـ فأول حقهم من أعلى الوادي دار هند بنت سهيل، وهو ربع سهيل بن عمرو.

٢ ـ وأسفل منها دار الغطريف.

٣ ـ والرحبة التي خلفها في دار الحكم كانت لعمرو بن عبدود، ثم صارت لآل حنطب.

٤ ـ وأسفل من هذه الدار دار حويطب بن عبدالعربي.

٥ ـ وأسفل من هذه الدار دار الحدادين، كانت لبعض بني عامر فاشتراها معاوية وبناها.

٦ ـ والدار التي أسفل منها فيها الحمام.

٧ ـ ودار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لؤي يقال له العباس بن علقمة.

٨ ـ وأسفل من هذه الدار دار الربيع، وحمام العائذيين، ودار أبي طرفة، ودار الطلحيين، كانت لآل أبي طرفة الهذليين.

٩ ـ وأسفل من هذه الدار دار محمد بن سليمان كانت لمخرمة بن عبدالعزى أخي حويطب بن عبدالعزى.

١٠ ـ ودار ابن الحوار من رباع بني عامر، وابن الحوار من موالي ابن عامر في الجاهلية وربعهم جاهلي، ودار ابن الحوار لولد عبدالرحمن بن زمعة اليوم.

١١ ـ وأسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان، كانت من رباع

بني عامر، ثم ذكر ما لبني عامر بن لؤي من الرباع في شق وادي مكة اللاحق بجبل أبي قبيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبدالمطلب إلى دار ابن صفي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك، لما ذكر دوراً لهم عند دار أبي لهب، ودار الحكم[1] وهو يذكر أن دار جعفر بن سليمان عند حائط عوف، وأن دار مال الله من أصل الحجون[2].

ولا بد أن هذه الدور تقع غربي رباع بني عبدالمطلب.

أما دار مال الله فكانت في العهود الأولى يكون فيها المرضى وطعام مال الله ثم ابتاعها معاوية وصارت تدعى دار الحدادين[3]، وكانت تقع في رباع بني عامر بن لؤي وصف الأزرقي دور بن عامر ومواضعها فقال «فأول ـ حقهم من أعلى الوادي دار هند بنت سهيل، وهو ربع سهيل بن عمرو. وأسفل منها دار الغطريف بن عطاء.

والرحبة التي خلفها في ظهر الحكم كانت لعمرو بن عبدود ثم صارت لآل حويطب.

وأسفل من هذه الدار دار حويطب بن عبدالعزى.

وأسفل من هذه الدار دار الحدادين كانت لبعض بني عامر فاشتراها معاوية وبناها.

والدار التي أسفل منها التي فيها الحمام.

ودار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لؤي يقال له العباس ابن علقم.

وأسفل من هذه الدار دار الربيع وحمام العايذيين ودار أبي طرفة بن عبدالعزى في حويطب بن عبدالعزى ودار ابن الحوار من رباع بني عامر، وابن الحوار من

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٣ ـ ٢١٤.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٤.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٣، ٩٤.

موالي بني عامر في الجاهلية، وربعهم جاهلي.

ودار ابن الحوار لولد عبدالرحمن بن زمعه اليوم

وأسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بني عامر بن لؤي[1].

ويتبين من هذا أن دار الحدادين هي السادس في ترتيب البيوت من الوادي.

وذكر الأزرقي أن دار الحدادين تقع بسوق الليل «مقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب، في الزقاق الذي بين دار حويطب ودار ابن أخي سفيان بن عيينة[2]، وكانت في دار حويطب بئر له[3]، وأمامها دار ابن سليم الأزرقي[4] وفوقها دار هند بنت سهيل، وكانت دار حويطب في الأصل لعمرو بن عبدود[5].

وفي سوق الليل على الحدادين دار الأخنس مقابل دار الحوار[6]، وفيه أيضاً بئر السماطية وهي قرب مولد النبي ﷺ[7].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٣ ـ ٢١٤.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٢.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٨١.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٧.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٤.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٧.

٧ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٦.

الحجون

الحجـون جبـل بأعلى مكـة، يبعـد عن المسجـد الحـرام قرابـة ميل ونصف[1]، يشـرف على مسجـد الحـرس الـذي يقـع على يمين الطريق من المدينة[2]، وكان هذا المسجد يبسمى في الأول مسجد الجن، ثم سمي مسجد الحرس لأن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف عنده ولم يجزه حتى يتوافى عرفاؤه وحرسه يأتونه من شعب بني عامر ومن ثنية المدنيين فإذا توافوا عنده رجع منحدراً إلى مكة، وهو فيما يقال موضع الخط الذي خط رسول الله ﷺ لابن مسعود ليلة استمع إليه الجن[3]، ويسمى أيضاً مسجد البيعة[4].

وبحذاء مسجد البيعة في أعلى مكة يقع مسجد الشجرة من دير دار منارة[5].

وعند الحجون ثنية المدنيين التي أصبحت بعد الإسلام مقبرة أهل مكة وكان أهل مكة يدفنون موتاهم في جنبتي الوادي يميناً وشمالاً في الجاهلية وصدر الإسـلام ثم حول الناس جميعاً قبورهم في الشعب الأيسر. ففيه قبور أهل مكة[6] ويذكر الأزرقي في نص آخر تفاصيل أوفى حيث يقول كان أهل الجاهلية وفي صدر الإسلام يدفنون موتاهم في شعب أبي دب من الحجون إلى شعب الصفى، صفى السباب، وفي الشعب اللاحق بثنية المدنيين الذي هو مقبرة أهل مكـة اليوم، ثم تمضي المقبـرة مصعدة لاحقة بالجبل إلى ثنية إذاخر بحايط خرمـان، وكـان يدفن في المقبـرة التي عند ثنية إذاخر آل أسيد بن سعيد بن

---

١ ـ ياقوت ٢ / ٢١٥.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٢٩، ١ / ٥١.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٢.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٢، ٢٢١.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٢.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ١٧١.

العاص. وفيها دفن عبدالله بن عمر بن معاوية[1].

شعب المقبرة:

وشعب المقبرة هو الشعب الوحيد الذي يستقبل وجه الكعبة[2]، وخلف المقبرة جبل دجانة شارعاً على الوادي، والأحداب التي خلفه تسمى ذات أعاصير[3].

وشعب أبي دب منسوب إلى رجل من بني سواءه بن عامر سكنه فسمي به[4]، وكانت على فم الشعب سقيفة من حجارة بناها أبو موسى الأشعري ونزلها حين انصرف من الحكمين[5]، وعند هذه السقيفة أيضاً بئر أبي موسى[6].

كان في شعب أبي دب الجزارون[7]، وفي شعبهم المقبرة في الجاهلية[8]، وتمر به ثنية تسلك من حايط عوف من عند الماجلين اللذين فوق دار مال الله[9].

فأما حائط عوف فإن «موشعه من زقاق خشيه دار مبارك التركي ودار جعفر بن سليمان، وهو اليوم من حق أم جعفر، ودار مال الله، وموضع الماجلين، ماجلي أمير المؤمنين هارون، الذي بأصل الحجون، فهذا كله موضع حائط عوف إلى الجبل، وكانت عليه عين تسقيه وكان فيه النخل، وكان له مشرع يرده الناس[10].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٠.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٩.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣١.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٩.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٩.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٢.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٠، ٢١٩.
٨ ـ ياقوت ٢ / ٢١٥، ٣٢١.
٩ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٩.
١٠ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٤.

أما الماجلين فإن الأزرقي يذكر أن الرشيد «أمر بعيون من عيون معاوية فعملت وأجريت وصرفت في عين واحدة يقال لها الرشا تسكب في الماجلين اللذين أحدهما لأمير المؤمنين الرشيد بالمعلاة، ثم تسكب في البركة التي عند المسجد الحرام[1].

وكان حايط عوف بن مالك في وجهه رباع الكريز يين ثم اشتراها منهم معاوية[2].

تسمى ثنية المقبرة كداء، وهي العقبه الصغرى التي بأعلى مكة يهبط منها إلى مقبرة مكة والأبطح، ويطلق عليها أهل مكة الحجون، وهي الحجون الثانية[3].

وثنية كداء التي يهبط منها إلى ذي طوى، وهي التي دخل منها قيس بن سعد بن عبادة يوم الفتح وخرج منها رسول الله ﷺ إلى المدينة[4].

وفي كداء شعب ارنى، وهو «في الثنية في حق آل الأسود ويشرف على شعب ارنى وكداء الجبل الأبيض[5] الذي يشرف أيضاً على فلق ابن الزبير[6] وعلى حق أبي لهب وحق إبراهيم بن محمد بن خلف[7].

وفي ثنية كداء خط بني عدي «على يمين الخارج من مكة إلى حق الشافعيين على رأس كداء، ولهم من الشق الأيسر حق آل أبي طرفة الهذليين الذي على رأس كداء، فيه أراكة شارعة على الطريق يقال له دار الأراكة، ومعهم

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٦.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٦.
٣ ـ تعليق ناشر الأزرقي ٢ / ٢٣١.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٠.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٠.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٠.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٨.

في هذا الأيسر حقوق ليست لهم معروفة في حق آل كثير بن الصلت الكندي إلى جنب دار مطيع كانت لآل جحش بن رئاب الأسدي[1].

ويشرف على كداء أيضاً قرن أبي الأشعث على يمين الخارج من مكة، وهو من الجبل الأحمر، وقد سمي برجل من بني أسد بن خزيمه يقال له كثير بن عبدالله بن بشر[2].

وبين ثنية المقبرة ودار السري أحداب تسمى آلات يحاميم في أصلها قبر أبي جعفر المنصور واصلها القرن الذي عند ثنية المدنيين على رأس بيوت ابن أبي حسين النوفلي والذي يليه قرن مشرف على منارة الحبش فيما بين ثنية المدنيين وفلق ابن الزبير، وكان معاوية بن أبي سفيان سهلها، ثم عملها عبدالملك بن مروان، ثم بنى المهدي ظفائرها ودرجها وحددها[3].

ذي طوى:

يمتد بطن ذي طوى بين مهبط ثنية المقبرة وثنية الخضراء[4] ويذكر ياقوت أن ذي طوى وادي مكة [5] وأن البعض يقول أنه الأبطح وهذا غير صحيح [6] فإن ذي طوى من بطن الوادي وليس كل الوادي[7]، وفي ذي طوى سقاية سراج وعندها بئر وردان [8]، وممادر بكار وبئر بكار، ولا بد أنها هي الممدرة التي كان ينقل منها الطين الذي يبني به أهل مكة [9]، وكان شعب اشرس يفرغ على بيوت ابن وردان[10].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٢، وانظر ٢ / ٢٤٠.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٠.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣١.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤١.

٥ ـ ياقوت ٣ / ٥٥٣.

٦ ـ ياقوت ١ / ٩٢.

٧ ـ الأزرقي ١ / ١٩، ياقوت ١ / ٧٦.

٨ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٢.

٩ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤١

١٠ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٢.

وفيه أيضاً بيت حمران الذي يشرف عليه جبل مسلم في طريق جدة، وفيه أيضاً قصر ابن أبي محمود [١] وتهبط إليه ثنية كداء [٢]، ويفرغ في ذي طوى شعب المطلب وهو خلف شعب الأخنس [٣].

ويفرغ في وادي طوى شعب زريق[٤]، وتقع العبلاء بينه وبين الليط[٥] وفيها مقبرى النصارة دير المقلع على طريق بئر عنبسه[٦].

يشرف على ذي طوى جبل الحصحاص[٧] كما يشرف أيضاً على بطن مكة مما يلي بيوت أحمد المخزومي. وعند الحصحاص ثنية أم الحارث وهي الثنية التي على يسارك إذا هبطت ذا طوى تريد فخا بين الحصحاص وطريق جدة.

وبقربه المدور، وهو متن يليه سقاية أهيب بن ميمون[٨]. وبين الحصحاص وذي طوى ثنية كانت فيه سمرة ينزلها الرسول ﷺ حين يعتمر وفي حجته حين حج[٩]، ثم بنت زبيدة مكان السمرة مسجداً بازاج[١٠].

وفي طرق الحصحاص مقبرة المهاجرين[١١]، وهي قرب فخ[١٢].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٢.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٠.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٣.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٣.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٤.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤١.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٧٤، ياقوت ١ / ٢٥٧.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٢.
٩ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٤.
١٠ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٤، ٢٤٠.
١١ ـ الأزرقي ٢ / ١٧١، ١٧٢.
١٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٢، ١٤٢.

فخ:

فخ واد بأصل الثنية البيضاء إلى بلدح، تطأه في طريق جدة على يسار ذي طوى وما بين الليط إلى المحدره إلى ذي طوى [1]، وحده شعب بنى عبدالله ابن خالد بن أسيد[2]، والثنية البيضاء عقبة قرب مكة تهبطك إلى فخ[3].

وفي فخ حائط كان قائماً إلى زمن الأزرقي[4]، وفيه أيضاً حايط ابن الشهيد الذي يقع في جبل لقيط وهذا الجبل بأصله فخ[5].

وفيه أيضاً بئر البرود، حفرها خراش بن أمية الكعبي [6]، وهي عند جبل الحسين الذي قتل عنده الحسين صاحب فخ، وفوقها الثنية البيضاء [7]، وهي بين فخ وبلدح [8].

وفي فخ أيضـاً، سقاية سراج باسم مولى لبني هاشم، وعندها بئر وردان مولى المطلب بن أبي وداعة [9] وبين فخ وطوى ثنية أم الحارث على يسار الطريق[10].

ومن المعـالم في فخ الليط وبالقرب منه ظهر الممدرة[11]، وتقع عنده

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤١.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٨.
٣ ـ ياقوت ١ / ٩٣٦.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٥.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٢.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٢.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٢.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٤.
٩ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٢.
١٠ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٢.
١١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤١.

الأقحوانة[1]. وفي هذه الرقعة الحزنه وهي ثنية تهبط من حق آ ل عرون مطبح ودار كثير إلى الممادر وبئر بكار وقد سهلها يحيى ابن خالد البرمكي[2].

وفي طرق الليط المغشى الذي يمتد إلى خيف الشبرق بعرنه[3]، ومن المغشى تقطع الحجارة البيض التي يبنى بها، وهي الحجارة المنقوشة البيض بمكة، ومنه بنيت دار العباس بن محمد التي على الصيارفة [4] وفي المغشى والليط تقع الحزنة، وقد أجرى فيها يحيى بن خالد بن برمك عيناً وعمل عندها بستاناً[5]

وفي طرف الليط مما يلي المغشى يقع خزروع [6].

وفي طرف المغشى يقع جبل كتد[7].

وبين الليط وذي طوى تقع العبلاء [8].

وبالقرب من فخ الحدث، ويمتد بينها وبين مكة السدر[9]، وتقع ذات الجبلين بين مكة والسدر وفخ[10]، وتقع ذات الجبلين بين مكة والسدر وفخ[11]، وعندها الجبل الأسود[12]، ويشرف على فخ من جهته طريقه جبل أستار، وهوارض كانت لأهل يوسف بن الحكم الثقفي[13].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٥.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٠.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤١.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٣.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٠.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤١.

٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٣.

٨ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٤.

٩ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٣.

١٠ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٣.

١١ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٩.

١٢ ـ ياقوت ٣ / ٨٧٤.

١٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤١.

ويمتـد شعب بني عبدالله ما بين الجعرانة إلى المحدث [١]، من هذا الشعب إلى نخلة ثنية النفوس وهي شعب [٢].

وبالقرب من فخ إذا خر بينهما شعب الأخنس[٣]، وقد نزل الرسول ﷺ منها إلى مكة عام الفتح[٤] وموثبة إذا خر عند حائط حزمان المشرف على مال ابن الشهيد[٥].

وفي آخر وادي فخ يقع وادي بلدح، وهو الوادي التي يقطعه طريق جدة [٦].

وبين وادي فخ وبلدح تقع الثنية البيضاء، وهي الثنية التي طوق البرود التي قتل فيها الحسين صاحب فخ [٧].

وفي بلدح حائط من عيون معاوية، وعين سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وحائط سفيان والخيف الذي أسفل منه وقد أصبحت ملكيته فيما بعد لأم جعفر [٨].

وفي بلدح أيضاً حائط ابن خرشة يفرغ فيه شعب اللبن، وحائط الطائفي يفرغ فيه شعب ملحة الغراب، وحائط ابن سعيد يفرغ عليه شعب الحروب [٩].

وفي بلدح ذات الخنطل وهي ثنية في مؤخر شعب الشيق الذي يقع طرف بلدح على يمين طريق جدة وفق فوهته حائط وعين عملهما الدورقي[١٠].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٣.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٤.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٢.
٤ ـ ياقوت ١ / ١٧١.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٢.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ١٤١، ياقوت ١ / ٧١٤.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٢.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٥.
٩ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٤.
١٠ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٣.

شعب ابن عامر

كان شعب ابن عامر يقال له في الجاهلية المطابخ[1]، وأصبح يسمى في الإسلام شعب ابن عامر الذي كانت داره في الشعب[2]، والشعب كله من ربعه، من دار قيس بن مخرمة إلى دار حجير، وما وراء دار حجير إلى ثنية أبي مرحب، إلى موضع نادر من الجبل كالمنحوت، وقد ظل قائماً شبه الميل، ويقال أن ذلك علماً بين معاوية وبين عبدالله بن عامر، فما وراء ذلك إلى الشعب هو لعبدالله بن عامر، وما كان في وجهه مما يلي حائط عوف بن مالك فذلك لمعاوية[3].

وفي فوهة شعب ابن عامر دار قيس بن مخرمة، وهي لهم جاهلية[4].

وفي فوهته أيضاً سوق ساعة الذي عنده دار الحارث ودار الحسين[5].

وفي شعب ابن عامر ثنية عندها بئر ابن أبي السمير التي يمتد إليها جبل الخندمة إلى حرف السويداء، وهي مشرفة على أجياد الصغير وعلى شعب ابن عامر وعلى دار محمد بن سليمان في طريق منى إذا جاوزت المقبرة على يمين الذاهب إلى منى[6].

وعند شعب عبدالله بن عامر يقع جبل نبهان مشرف على شعب أبي زياد وهو من حق آل عبدالله بن عامر، ونبهان وزياد موليان لعبدالله بن عامر.

ويتصل بجبل نبهان جبل زيقيا ممتداً إلى حائط عوف، وهو مسمى بمولى لآل الجد ربيعة المخزوميين وكان أول من بنى فيه فسمي به.

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٠٩.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٢، ٢٩٦.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٦.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٩.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٩.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٤.

ويشرف جبل الأعرج على شعب أبي زياد وشعب ابن عامر، وهو منسوب إلى الأعرج مولى أبي بكر الصديق، كان فيه فسمي به[1].

ويشرف على شعب أبي زياد وحق ابن عامر ثنية أبي مرحب التي يهبط منها على حائط عوف يختصر من شعب ابن عامر إلى المعلاة وإلى منى[2].

وبين شعب ابن عامر وحرف دار رايطة يقع قرن مسقلة، وقد سمي برجل كان يسكنه في الجاهلية[3] وعنده سوق الغنم القديم [4] وقد وقف عنده الرسول ﷺ يوم الفتح فجاء الناس يبايعونه، ودار بلغة مقابل دار الحمام التي في وجهها دور ابن غزوان [5].

وفي دبر قرن مسقلة دار سمرة، وعند هذه الدار دار صفوان السفلى [6].

ولبنى عتوارة، من بني بكر بن عبد مناف بن كنانة دار عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق من دار الطلحيين التي بالبطحاء إلى شعب ابن عامر، فذلك الربع لهم جاهلي [7].

شعب عبدالله بن خالد بن أسيد

يشرف على حق ابن عامر جبل مرازم الذي يصل حق آل عبدالله بن خالد ابن أسيد، وعلى حق آل سعيد بن العاص، وآخر حق أبي لهب، وكانت دار عبدالله بن خالد بقرب دار سعيد بن العاص.

إن شعب بني عبدالله بن خالد بن أسيد يسمى «القنة» وهو يصب على

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٨ ـ ٢١٩.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٩.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٨.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٩٧، ٢١٨.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٨.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢١٣.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٩.

بيوت مكتومة مولاة محمد بن سليمان.

ويقع الحضر، وهو متن، على يمين شعب آل عبدالله بن خالد بحذاء دار ابن هربذ وهذه الدار في زقاق يلي ربع كربز، ويخرج إلى النجارين وإلى المسكين الذي صار لعبدالمجيد بن عبدالعزيز[3] وإلى الزقاق الذي يخرج على البطحاء عند حمام ابن عمران العطار.

وتقع القمعة دون شعب بني عبدالله بن خالد على يمين الطريق، في أسفلها حجر عظيم مستدق من أصل جدا كهيئة القمع.

وبالقرب من شعب بني عبدالله بن خالد يقع فخ وادي مكة الأعظم.

ذكرنا أن بركة القسري كانت بفم الثقبة، وهذه الثقبة تصب من ثبير غيناء، وهي بين حراء وثبير، وهي الفج الذي فيه قصر الفضل بن الربيع إلى طريق العراق إلى بيوت ابن جريج[1] وكان في الثقبة سد فجاء سيل في سنة ٢٠٨ فامتلأ بالماء «فلما فاض انهدم السد فجاء السيل الذي اجتمع فيه مع سيل السدرة وسيل ما أقبل من منى، فاجتمع ذلك كله، فجاء جملة فاقتحم المسجد الحرام[2].

وبالقرب من بير القسري كانت واسط، وقد روى الأزرقي في تعريفها عدة روايات فقال واسط قرن كان أسفل من حجرة العقبة بين مأزمي على فضرب حتى ذهب. وقال بعض المكيين واسط الجبلان دون العقبة، وقال بعضهم تلك الناحية من بير القسري إلى العقبة يسمى واسطاً، وقال بعضهم واسط القرن الذي على يسار من ذهب إلى منى دون الخضارء في جهة مما يلي طريق منى بيوت مبارك بن يزيد مولى الأزرق بن عمرو ومنى ظهر دار محمد، بن عمر بن إبراهيم الخيبري، فذلك الجبل يسمى واسط، وهذا أثبت الأقوال عند جدي[3].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٧.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٧.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٤.

وقد نقل ياقوت هذا النص ونسبه إلى الفاكهي وأضاف «قال الحميدي، واسط الجبل الذي يجلس عنده المساكين إذا ذهبت إلى منى. . قال الفاكهي يقال أن أول من شهده وضرب فيه قبة خالصة مولاة الخيزران[1].

وتخرج إلى بئر خالد ثنية في شعب الرخم، كان يسلكها النبي ﷺ في طريقه من حراء إلى ثور[2] وهي على يسار الذاهب إلى منى من مكة، وقد سواها وبناها ابن علقمة والي مكة[3].

وشعب الرخم بين الرباب وبين أهل ثبير غيناء[4] وهو في ظهر شعب عمارة الذي فيه منازل سعيد بن أسلم[5].

ثبير

إن ثبير غيناء الذي بقربه شعب الرخم هو أحد الأثبرة، وقد نقل ياقوت عن محمود بن عمير أن (الثبيران جبلان مفترقان يصب بينهما أفاعية وهو واد يصب من منى، يقال لأحدهما ثبير غيناء وللآخر ثبير الأعرج[6].

ويذكر ياقوت أن غيناء قنة في أصل ثبير الجبل المطل على مكة، وهو حجر كأنه قبة[7].

وكان يسمى في الجاهلية سميرا، ويقال لقلته ذات القتادة ويسمى ثبير

---

١ ـ ياقوت ٤ / ٨٩٠.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٥.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٦.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٦.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٥، ياقوت ٢ / ٧٧١.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٧.

٧ - ياقوت ١ / ٩١٧، وانظر عن الأثبرة البكري ٣٣٦.

غيناء أيضاً جبل الزنج لأن زنوج مكة كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه[1]، وأفاعيه التي تصب بين الثبيرين تقع في بطن السرر وهو مجاري الماء منه ماء سيل مكة، وهو على أربعة أميال من مكة، وكان عبدالصمد بن علي اتخذ عليه مسجداً[2].

وفي بطن السرر سدرة خالد وهي صدر وادي مكة، وهو بين منى ومكة ومنها يأتي سيل مكة إذا عظم[3]،وقد اختلف في نسبتها إلى خالد بن أسيد بن العاص أو إلى خالد بن عبدالعزيز بن عبدالله[4] ويذكر البكري «إذا كنت بين الأخشبين من منى والفج بيمنة نحو الشرق فإن هناك وادياً يقال له السرر وبه سرحة»[5] ويذكر أيضاً إذا كنت بين المأزمين من منى فإن هناك سرحة تحتها سبعون نبياً»[6].

وأفيعية عندها النصع، وقربه السداد في طرف النخيل عملها الحجاج، لحبس الماء والأوسط منها يدعى أثال[7].

إن سداد الحجاج التي صدرها ثبير النصع هي «ثلاثة أسدة بشعب عمرو بن عبدالله بن خالد» عملها الحجاج بن يوسف لحبس الماء، والكبير منها يدعى أثال، وهو سد عمله الحجاج بن يوسف في صدر شعب ابن عمرو، وجعله حبساً على وادي مكة، جعل مغيضه يسكب في سدرة خالد، وهو على يسار من أقبل من شعب عمرو.

والسدان الآخران على يمين من أقبل من شعب عمرو، وهما يسكبان في

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٥، ياقوت ٣ / ١٥٠.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٥.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٧.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٨، ياقوت ٣ / ٧٥.
٥ ـ البكري ٧٣٣.
٦ ـ البكري ١١٧٣.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٨.

أسفل منى بسدرة خالد، وهي صدر وادي مكة، وفي شقها واد يقال له الأفيعية، ويسكب فيه أيضاً شعب علي بمنى، وشعب عمارة الذي فيه منازل سعيد بن سلم، وفي ظهره شعب الرخم، ويسكب فيه أيضاًالمشعر من منى والجمار كلها تسكب في بكة[1].

إن شعب عمرو فيما يذكر الأزرقي هي بمنى وفيها بير عمرو بن عثمان ابن عفان[2] أما شعب علي فإن قلة ثبير تشرف عليه[3]، وهو حيال جمرة العقبة وعرض طريقه ٢٦ ذراعاً[4]، وأبرز ما فيه مسجد الكبش، وقد بنت عليه لبابة بنت علي بن عبدالله بن عباس[5].

يقول المقدسي أن مسجد الكبش بقرب العقبة[6]، ويقول ياقوت أنها العقبة التي بويع فيها النبي ﷺ بين منى ومكة، بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد[7] وذرع طريق العقبة من العلم الذي على الجدران إلى العلم الآخر الذي بحذائه ٦٧ ذراعاً، والطريق مفروش يمر عليها سيل منى، وعرض الطريق الأعظم طريق القبة المدرجة ٣٦ ذراعاً[8]، وقد هدمت في أحد سيول مكة الجارفة[9].

يقع بأصل ثبير غيناء قرن الرباب وهو «عند الثنية الخضراء عند بيوت ابن لاحق، مولى لآل الأزرق بن عمرو، مشرفة عليها، وهي عند القصر الذي بنى

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٧ ـ ٨.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٨١.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٥.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٠.
٥ ـ ٢ / ١٤١.
٦ ـ يقول المقدسي أنه قرب العقبه: أحسن التقاسيم ٧٦، ياقوت ٤ / ٦٤٢.
٧ ـ ياقوت ٣ / ٤٩٢.
٨ ـ ابن رسته ٥٥.
٩ ـ الأزرقي ١ / ٢٠٢.

محمـد بن خالـد بن برمـك أسفل من بير ميمون الحضرمي وأسفل من قصر الخليفة أبي جعفر[1].

وعند الخضراء شعب عثمان، وهو في طريق منى من سلك شعب الخوز ومسيلة يفرغ في أصل العير، وفيه بئر عير[2].

والعيرة «الجبل الذي عند الميل على يمين الذاهب إلى منى، وجهه قصر محمد بن داوود، ومقابله جبل يقال له العير الذي قصر صالح بن العباس بن محمد بأصل الدار التي كانت لخالصة[3].

والثنية الخضراء في جبل يقال له الأقحوانة، ويسمى أيضاً ثبير النخيل وكانوا يحتطبون منه ويلعبون، وبأصله بيوت الهاشميين، يمر سيل منى بينه وبين وادي ثبير. . وقال بعض المكيين الأقحوانه عند الليط كان مجلساً يجلس فيه من خرج من مكة يتحدثون به بالعشي ويلبسون الثياب المحمرة والموردة والمطيبة، وكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له الأقحوانة[4].

ويقول البكري أن الأقحوانة ما بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام[5].

وتقع المفجر ما بين ثنية الخضراء إلى خلف دار يزيد بن منصور، تهبط على حياض ابن هشام التي بمفضى المأزمين، مأزميْ منى، يفضي بك على بير نافع بن علقمة وبيوته حتى تخرج على ثور[6] وفي المغجر شعب حوا[7].

شعب الخوز

وشعب الخوز الذي يقع بين شعب عثمان والخضراء، ويقال له خيف

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٥.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٣.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٣.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٦.

٥ ـ البكري ١٧٩.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٤.

بني المصطلق، وهو ما بين الثنية التي بين شعب الخوز بأصلها بيوت سعيد بن عمرو ابن ابراهيم الخيبري وبين شعب بني كنانة الذي فيه بيوت ابن صيفي، إلى الثنية التي تهبط على شعب عمرو الذي فيه بير ابن أبي سمير، وسمي بهذا الاسم لأن قوماً من موالي عبدالرحمن بن نافع الخزاعي كانوا أول من بنى فيه وكانوا يسكنونه، وكانت لهم دقة نظر في التجارة وتشدد في الأموال والضبط فسموا الخوز[1].

وفي فم شعب الخوز كانت دار محمد بن سليمان بن علي ودار لبابة بنت علي ودار ابن قثم ثم صار في موضعها حائط مورش، وكان فيه النخل وكانت له عين ومشرع يرده الناس، وكان فيه النخل والزرع حديثاً من الدهر على طريق منى.

وتهبط من شعب الخوز ثنية بقربها شعب عمرو بن عثمان، وقد أصبح يسمى خيماً بعد شعب النوبة، وتهبط عليه ثنية في آخر شعب بني كنانة وفي وجهه دار محمد بن سليمان بن علي[2].

تقع في المفجر بطحاء قريش[3] ويذكر ياقوت أن «الأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة[4]، وحده ما بين شعب عمرو إلى ثنية بني كنانة[5].

يقول الحازمي أن خيف بني كنانة بمنى نزله النبي ﷺ[6].

---

١ ـ الأزرقي ٦ / ٢٠٢.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٣.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٤.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٢.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٤.
٦ ـ ياقوت ١ / ٩٢، ٤ / ٤٢٦.

يقول البكري أن مسجد الخيف وهو خيف بني كنانة [1]، ويقول القاضي عياض أن خيف بني كنانة هو المحصب [2].

ويقال لخيف بني كنانة شعب الصفي [3] ويقال له صفي السباب وهو ما بين الراحة: الجبل الذي يشرف على دار الوادي عليه المنارة وبين نزاعة الشوى، وهو الجبل الذي عليه بيوت ابن فعد ثم صارت لعبيدالله بن عبدالله بن العباس [4] وقد سمي «الراحة» لأن قريشاً كانت تخرج إليه في الصيف وتبيت فيه وتستريح [5] ويذكر البكري أن صفي السباب كان يسمى أحجار المراء [6] وكان في شعب الصفي حائط (بستان) المعاوية، يقال له حائط الصفي من أموال معاوية التي كان اتخذها في الحرم [7] وموضع هذا الحائط من دار زينب بنت سليمان التي صارت لعمر بن مسعدة والدار التي فوقها إلى دار العباس بن محمد التي بأصل نزاعة الشوى، وكانت له عين، وكان له مشرع يرده الناس [8].

وصفي السباب «ما بين دارسعيد الحرشي التي بناها إلى بيوت أبي القاسم بن عبدالواحد التي بأصلها المسجد الذي صُلِّي على أمير المؤمنين المنصور عنده وكان به نخل وحائط لمعاوية ويعرف بحائط خرمان» [9].

المحصب

ينقل رشد ملحس في تعلقيه على المحصب أنه «مسيل بين مكة ومنى، وحده من جهة منى جبل العيره بقرب السبيل الذي يقال له سبيل الست في طريق

---

١ ـ ياقوت ٢٤ / ٤٢٦.

٢ ـ ياقوت ٢ / ١١٧.

٣ ـ البكري ٥٢٦.

٤ ـ ياقوت ٢ / ١٨.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٣.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٣.

٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢١.

٨ ـ البكري ١١٧.

٩ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٢، وانظر ٢ / ٢٢٣ ـ ٤.

منى على ما ذكر الناس[1]، ويذكر في تعليقه على بئر ميمون أنها في سبيل الست[2].

ويذكر الفاسي «وحد المحصب من الحجون مصعداً في الشق الأيسر وأنت ذاهب إلى منى، إلى حايط خرمان مرتفعاً عن بطن الوادي، فذلك كله المحصب»[3].

يمتد حائط خرمان «من ثنية إذاخر إلى بيوت جعفر العلقمي وبيوت ابن أبي الرزام، وما جله قائم اليوم، وكان فيه النخل والزرع حديثاً من الدهر، وكانت له عين ومشرع يرده الناس»[4].

وفوق حائط خرمان شعب ابي قنفذ وهو «الشعب الذي فيه دار إلى خلف ابن عبد ربه بن السائب مستقبل قصر محمد بن سليمان، وكان يسمى شعبَ اللئام.. وهو الشعب الذي على يسارك وأنت ذاهب إلى منى من مكة، وفيه اليوم دار الخلفيين من بني مخزوم، وفي هذا الشعب مسجد مبنى يقال أن النبي ﷺ نزل فيه، ثم صار ينزله في الموسم الحضارم[5].

وكان «غرار القرب الذي عليه بيوت خالد بن عكرمة بين حائط خرمان وبين شعب آل قنفذ مسكن ابن أبي الرزام ومسكن أبي جعفر العلقمي بطرف حائط خرمان»[6] وهو بموخر شعب الأخنس بن شريق إلى إذاخر[7] وخلف شعب الأخنس يقع شعب المطلب الذي يفرغ في بطن خوى وسمي باسم المصلى بنت السائب بن أبي وداعه[8].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٤.

٢ ـ ياقوت ٣ / ٤٠٤ عن الزبير بن بكار.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٢٩، ٢٢٣.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٩، (تعليق مقتبس من الفاسي).

٥ ـ الأزرقي ٢ / ١٢٩.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٥.

٧ ـ الأزرقي ١ / ٢٣١.

٨ ـ ٢ / ٢٣٢.

مسجد الخيف

لم يرد في المنطقة الواقعة عند الميل الخامس من المعالم سوى قرين الثعالب الذي كان كان الميل الخاص وراءه بمائة ذراع[1]. وبينه وبين مسجد منى ١٥٣٠ ذراعاً[2]، وهو في قول الفاكهي جبل مشرف على أسفل منى.

أما الميل الرابع فكان عند الجمرة الثالثة التي تلي مسجد الخيف، تبعد عن الميل خمسة عشر ذراعاً[3].

والجمرات الثلاث هي الأولى والوسطى والثالثة. وصف الأزرقي ما كان فيها قبل الإسلام إذ قال «وكان عمرو بن لحي قد نصب في هذه المنطقة سبعة أصنام».

نصب صنماً على القرين الذي بين مسجد منى والجمرة الأولبى على بعض الطريق.
ونصب على الجمرة الأولى صنماً.
وعلى المدعى صنماً.
وعلى الجمرة الوسطى صنماً.
ونصب على شفير الوادي صنماً.
وفوق الجمرة العظمى صنماً.
وعلى الجمرة العظمى صنماً[4].

وبدل سياق كلامه أن وصفه قائم على تسلسل مواقعها، وأن الجمرة الأولى كانت أدنى إلى منى، وأن الجمرة العظمى هي الثالثة، وهي الأبعد عن منى، وتلي مسجد الخيف وذكر من معالم هذه المنطقة القرين، والجمرة

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٣.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٤٩.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٥٣.
٤ ـ الأزرقي ١ / ١٤٢.

الأولى، والمدعى، وشفير الوادي، والجمرة العظمى، ولكنه لم يذكر الأبعاد بين هذه المعالم.

ذكر الأزرقي الجمرة الأولى والثانية وجمرة العقبة[1]، كما ذكر الجمرة الأولى والجمرة السفلى والأقرين[2].

وذكر أيضاً أن الجمرة الثالثة تلي مسجد منى، وأن الثانية (الوسطي) تبعد عنها ٣٠٥ ذراعاً، وأن الجمرة وهي جمرة العقبة تبعد عن الجمرة الوسطى ٢/ ٣١ ٤٨٧ ذراع، وهي تبعد عن وادي محسر ٧٢٠ ذراعاً[3]. فتكون الجمرة الأولى هي الجمرة العقبة، وهي أدنى إلى المزدلفة، وتبعد عن مسجد منى ٢/ ٣ ٧٩٢ ذراعاً، فهي قريبة من وادي محسر، وتقع في منتصف المسافة بين هذا الوادي وقرين الثعالب.

مسجد الخيف

وأبرز ما في هذه المنطقة هو مسجد الخيف، وسمي بذلك لأنه يقع في خيف الجبل، اي في سفحه الذي ينأى عن غلظ الجبل ويرتفع عن مسيل الماء[4]، وكان مسجد الخيف يقع في أصل جبل الصابح، ويقابله عن يساره جبل القابل[5] وعنده اجتمعت قريش وتحالفت على الرسول ﷺ، وكان هذا المسجد يسمى أيضاً مسجد العيشومة، وفيه عيشومة أبداً خضراء في الجدب والخصب بين حجرين من القبلة، فتلك العيشومة قديمة لم تزل ثمة، وكان الرسول ﷺ قد صلى عنده أمام المنارة، وكانت الأنصار تصلي عندها[6].

وصف الأزرقي أبواب مسجد الخيف وذرعها، فقال أن فيه عشرين باباً

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٤٢.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٤٤.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٠.

٤ ـ لسان العرب ١٠ / ٤٥٢، ياقوت ٢ / ٥٠٨.

٥ ـ ياقوت ٣ / ٤٥٩، ٤ / ٥.

٦ ـ الأزرقي ٢ / ١٤٠ ـ ١٤١.

منها في الجدار الذي يلي الطريق تسعة أبواب شارعة في الرحبة على السوق. . ومنها في الجدار الذي يلي عرفات خمسة، ومنها على الجدار الذي يلي الجبل أربعة أبواب. . وفي قبلة المسجد بابان في دار الإمارة «كما ذكر أن في القبلة المسجد مما يلي دار الإمارة ثلاث ظلال، وفي شقه الذي يلي الطريق ظلة واحدة، وفي شقه الذي يلي أسفل منى ظلة واحدة، وفي شقه الذي يلي الجبل ظلة واحدة[1].

وهذا يدل على أن جدار عرفات في جهته الشمالية، والجدار الذي في القبلة كان في الجهة الجنوبية عند دار الإمارة، أما الجدار الذي يلي الجبل فلعله واقع في الجهة الشرقية، والذي يلي الطريق يقع في الجهة الغربية وقد ميز الأزرقي هذا المسجد عن مسجد منى الذي وصف أبعاده الداخلية ولم يذكر أبوابه.

ذكر الأزرقي أن سيلاً في زمن خلافة المتوكل «حمل مسجد رسول الله ﷺ وإبراهيم نبي الله المعروف بمسجد الخيف، فهدم سقوفه وعامة جدرانه وذهب بما فيه من الحصباء فأعراه وهدم من دار الإمارة بمنى وما فيها من الحجر، وهدم العقبة المعروفة بحجرة العقبة وبركة الياقوته وبرك المأزمين»، وأن المتوكل أعاد ترميمها وبنائها[2].

ومن أبرز معالم هذه المنطقة هي العقبة، وقد اشتهرت باجتماع الرسول ﷺ فيها بوفد الأنصار الذين بايعوه عندها، وكانت بيعة العقبة ممهداً لهجرته إلى المدينة.

والعقبة من المعالم التي تحد أعمال الحاج، فيروي مالك بن أنس أن عمر بن الخطاب قال لا يبيتن أحد من الحاج ليالي من منى وراء العقبة[3].

---

١ ـ الازرقي ٢ / ١٤٩، وانظر ابن رسته ٥٥.

٢ ـ الأزرقي ٩١ / ٢٠٢.

٣ ـ الموطأ ١ / ٢٨٣.

والعقبة تبعد عن وادي محسر ٧٢٠ ذراعاً[١]، ويذكر مالك أن عمر بن الخطاب كان يقف عند الجمرتين الأوليين ولا يقصر عند جمرة العقبة[٢].

يذكر الأزرقي أن جمرة العقبة هي أول الجمار مما يلي مكة، وأن بينها وبين الجمرة الوسطى ٤٨٧٣/٢ ذراعاً، وأن الجمرة الثالثة في مسجد منى وتبعد عن الجمرة الوسطى ٣٠٥ ذراعاً، أي أن بين جمرة العقبة ومنى ١٥٥٩ ١/٢ ذراعاً[٣]، ويذكر الاصطخري أن جمرة العقبة إلى آخر منى مما يلي مكة، ويذكر أن الجمرة الأولى والوسطى هما جميعاً فوق مسجد الخيف إلى ما يلي مكة [٤] ويذكر ابن جبير أن جمرة العقبة هي أول منى للمتوجه من مكة وعن يسار المار إليها وهي قارعة الطريق.

ويذكر الأزرقي أن من مسجد منى الذي يلي عرفات إلى وسط حياض الياقوته ٣٧٥٣ ذراعاً، ومن وسط حياض الياقوتة إلى حد محسر ٢٠٠٠ ذراع[٥]، أي أن حياض الياقوتة قريبة من الميل الرابع ولم أجد في مصدر آخر ذكراً لحياض الياقوتة.

منى

منى شعب على طريق عرفة من مكة، بينه وبين مكة ثلاثة أميال[٦] أي فرسخ[٧] وطول الشعب نحو ميلين، وعرضه يسير[٨]، وهو يتفرع إلى شعبين تقع

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٠.
٢ ـ الموطأ ١ / ٢٨٤.
٣ ـ المسالك ١٦..
٤ ـ رحلة ابن جبير ١٣٩.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ١٤٩.
٦ ـ الأصطخري ١٦.
٧ ـ المقدسي ٧٦، ياقوت ٤ / ٦٤٢.
٨ ـ الأصطخري ١٦، المقدسي ٧٦.

في الأيمن منه الأزقة والمسجد[1]، وهذا الشعب عن يسار (جنوب) المقبل من عرفة والمزدلفة[2].

وكانت منى تسمى المنازل[3] ويتم فيها النحر بعد حج عرفة، وكلها منحر[4] ويسمى مجمع الناس من منى «الجباجب»[5] ويسمى الجبلان فيها الأخشبان[6].

يقول الاصطخري أن منى بها أبنية كثيرة لأهل كل بلد من بلدان الإسلام، وتعمر أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها[7] ويقول المقدسي أنه عد من يسكنها وسط السنة فكانوا ثلاثة وعشرين رجلاً، ويذكر أيضاً أنها تبدو مدينتين، الأولى بقرب مساجد الخيف، والوسطى بينهما وأن فيها أزقة، والمسجد في الشارع الأيمن، وأن فيها آبار ومصالح وقياسر وحوانيت حسنة البناء بالحجارة وخشب الساج والجبلين يطلان عليها[8].

وتنتعش منى أيام الحج حيث يكري أهلها البيوت للحجاج، وقد أمر عمر بن عبدالعزيز بتسوية منى، غير أن الناس جعلوا يدسون للوالي الكراء سراً ويسكنون[9].

وكان في منى منزل لأبي بكر الصديق، ثم هدم وبني على صخرة المنارة[10] ويقع مسجد الخيف في أقل من الوسط مما يلي مكة[11].

---

١ ـ المقدسي ٧٦، ياقوت ٤ / ٦٤٢.

٢ ـ ياقوت ٤ / ٨٠٢.

٣ ـ البكري ٢٧٤.

٤ ـ الأم للشافعي ٢ / ٩٧، البكري ٣٩٣.

٥ ـ ياقوت ٢ / ١٠٤ (عن نصر).

٦ ـ ياقوت ١ / ١٥٨، ١٦٣.

٧ ـ الاصطخري ١٦.

٨ ـ المقدسي ٧٦.

٩ ـ الأزرقي ١ / ٦٤، ١٢٧، ٤٠٩٢.

١٠ ـ الأزرقي ٢ / ١٤٠.

١١ ـ الأصطخري ١٦.

ومن أبرز ما في شعب منى هو المأزمين والعرض بينهما خمسون ذراعاً[1] وعنده موضع الميل الثالث بين المسجد الحرام وعرفه[2].

وبين مأزمي منى بئر لخالد بن عبدالله القسري يقال لها القسرية[3] وهي بركة عظيمة في الحرم بأصل البير[4] وقد قال الأزرقي عنها «كتب سليمان بن عبدالملك بن مروان إلى خالد بن عبدالله القسري (واليه على مكة) أن أجر لي عيناً تخرج من الثقب من مائها العذب الزلال حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود ويضاهي بهازعم ماء زمزم فعمل خالد بن عبدالله القسري البركة التي بفم الثقبة، يقال لها بركة القسري، ويقال لها أيضاً بركة البردي ببير ميمون، وهي قائمة إلى اليوم بأصل ثبير، فعملها بحجارة منقوشة طوال، وأحكمها وأنبط ماءها في ذلك الموضع، ثم شق لها عيناً تسكب فيها من الثقبة وبنى سد الثقبة وأحكمه، والثقبة شعب يفرغ فيه وجه بئر، ثم شق من هذه البركة عينا تجري على المسجد الحرام، فأجراها في قصب من رصاص حتى ظهرها في فوارة تسكب في فسقية من رخام بين زمزم والركن والمقام. . ثم تفرغ تلك الفسقية في سرب من رصاص يخرج إلى وضوء كان عند باب المسجد، باب الصفا، في بركة كانت في السوق. . فلم تزل تلك البركة على حالها حتى قدم داوود بن علي بن عبدالله بن عباس مكة حين أفضت الخلافة إلى بني هاشم، فكان أول من أحدث بمكة هدمها، ورفع الفسقية وكسرها وصرف العين إلى بركة كانت بباب المسجد[5].

وذكر الفاكهي أن ذلك السرب الرصاص بقي على حاله «حتى قدم بشر الخادم مولى أمير المؤمنين (المنصور) في سنة ٢٥٦ فعمل القبة التي إلى جانب

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٢.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٣، ابن رسته ٥٦، البكري ١١٧٣.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٥.

٤ ـ الأزرقي ٢ / ١١٣.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ٨٥ ـ ٦، وقد أشار إليها الطبري في حوادث سنة ٨٩.

بيت الشـراب، وأخـرج قصب خالد هذه التي من الرصاص التي كان عملها لسليمان بن عبدالملك فأصلحه وجعله في سرب الفوارة التي يخرج الماء منها من حياض زمزم تصب في هذه البركة التي بباب المسجد[1] كانت حجارة البركة طوالاً نقلها المهدي فيما بعد[2].

المزدلفة

تقـع عند الميل الثامن المزدلفة وهي المشعر الحرام الذي ذكره القرآن الكريم ﴿**فاذكروا الله عند المشعر الحرام**﴾[3] وتسمى أيضاً «جمع» لاجتماع النـاس بها للجمع بين صلاتي المغرب والعشاء فيها[4] وكان يجتمع فيها قبل الإسـلام كافة العشائر التي تحج عن الحلة والحمس[5]، وهي تبعد عن منى ميلين ونصف وعن عرفة أربعة أميال[6] ويبعد مسجدها عن مسجد منى ميلين[7]، والمـزدلفة بسيط من الأرض فسيح بين جبلين وحوله مصانع وصهاريج كانت للماء[8] كما فيها مصلى وسقاية ومنارة وبرك عدة[9]،وهي بين المأزمين ومحسر، وحـدهـا إذا أفضت من عرفات تريده فأنت فيه حتى تبلغ القرن الأحمر دون محسر[10] وهي مبيت للحاج ومجمع للصلاة إذا صدروا من عرفات وفي المزدلفة جبل يثير النصع[11]، وهو على يسار الذاهب إلى منى[12] وكانوا في الجاهلية إذا

---

١ ـ الفاكهي.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ٦٢.

٣ ـ ياقوت ٤ / ٥٤٠.

٤ ـ ابن رسته: الأعلاق النفيسة ٢٥، ابن حوقل ١ / ٣٠، البكري ١٩٢، ياقوت ٢ / ١١٨.

٥ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٨، البكري ٣٩٢.

٦ ـ ابن رسته ٥٦.

٧ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٠.

٨ ـ رحلة ابن جبير ١٥٥ (طبعة حسين نصار).

٩ ـ أحسن التقاسيم للمقدسي ٧٦.

١٠ ـ ياقوت ٤ / ٥١٩.

١١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٦، ياقوت ٤ / ٩١٨.

١٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٦.

أرادوا أن يدفعوا من المزدلفة يقولون: «أشرق ثبير كيما نغير»، ولا يدفعون حتى يروا الشمس عليه)[1].

وفي أصل ثبير صدر السدادات وهي ثلاثة أسدة بشعب عمرو بن عبدالله بن خالد عملها الحجاج لحبس الماء، والأوسط منها يدعى أثال[2]، وعند المزدلفة بركة القسري التي يقال لها بركة البردي بفم الثقة[3].

وفي قرن منى جبل ثبير يقع قزح عند الموقف[4] وعند هذا القرن يقف الإمام بالمزدلفة[5] وعن يمين موقفه الميقدة وهي الموضع الذي كانت في الجاهلية تقف فيه قريش وتوقد النيران في الجاهلية وتجتمع في الوقوف عنده الحلة والحصى[6].

وكان على قرن قزح اسطوانة من حجارة مدورة تدويرها ٢٤ ذراعاً، وطولها في السماء اثنا عشر ذراعاً، فيها ٢٥ درجة، وهي على أكمة مرتفعة، كان يوقد عليها النيران بالحطب ثم صار يوقد عليها في زمن خلافة هارون الرشيد بالشمع، فلما مات هارون الرشيد صاروا يضعون عليها مصابيح يسرج فيها بفتل حلال، فكان ضوؤها يبلغ مكاناً بعيداً، ثم صارت بعد ذلك توقد عليها مصابيح صغار وفتل رقاق، ولهذا كانت تسمى الميقدة[7] وكانت قريشاً تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة لقزح وكانت العرب يقفون بعرفة[8].

وعلى مسافة أربعمائة ذراع من قزح يقع مسجد المزدلفة قرب الميل

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٩، ابن حوقل ١ / ٣٠.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٨، ٢٢٦.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٦٢، ياقوت ٤ / ٧٨٦.
٤ ـ ياقوت ٤ / ٥٢٠.
٥ ـ ياقوت ٤ / ٨٥، الأزرقي ١ / ٣٢.
٦ ـ الأزرقي ١ / ١٢٣، ياقوت ٤ / ٨٥.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ١٥١.
٨ ـ الموطأ ١ / ٢٧٦.

الثامن، وهو يبعد، ميلين عن مسجد منى[1] وكان الرسول ﷺ قد نزله في حجة الوداع[2] وفي قبلة مسجد المزدلفة دار الإمارة التي ينزلها الأئمة من الخلفاء والولاة[3].

وبالقرب من المزدلفة المراخ، وبينه وبين المزدلفة يقع بطن نمرة ويسمى ذنب السلم، وعليه أنصاب الحرم[4] وبالقرب منه حبل عبدالله بن إبراهيم الجمحي، ومن أرض ابن عامر[5].

وعند المزدلفة المفجر[6] وبطرفه شعب حوا «على يسارك وأنت ذاهب إلى المزدلفة من المفجر[7] وفي ذلك الشعب البير التي يقال لها كرادم [8].

وبالقرب من المزدلفة بطن محسر وهو واد، يجري بينها وبين منى، وجاء في الحديث «المزدلفة كلها موقف إلا وادي محسر» فقسمه الأعلى من المزدلفة والأسفل من منى[9] فهو يكون الحدود الدنيا من المزدلفة التي حدودها العليا مأزما عرفة، ولا يقف عنده الحجاج[10] إذ قال الرسول ﷺ المزدلفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن محسر»[11].

وعلى بعد ٥٤٥ ذراعاً من وادي محسر يقع حايط محسر، وفي جداره

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٥١.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٣.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٥.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٠٥، ٢٣٧.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٦، ياقوت ٤ / ٤٧٤.
٦ ـ الأزرقي ١ ـ ١٤٦.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٤.
٨ ـ أحسن التقاسيم ٧٦.
٩ ـ المسالك للاصطخري ١٧.
١٠ ـ ياقوت ١ / ٦٦٧، ٢ / ٢٢٠، ٤ / ٤٢٦، ٥١٩.
١١ ـ الموطأ ١ / ٢٧٥.

الميل السادس[1] وبين الوادي ومنى يجري وادي السرر «على يمين الذاهب إلى عرفة، ومنه يأتي الماء الذي يهدد مكة بالغرق[2] وعلى ألفي ذراع من محسر تقع حياض الياقوتة التي تبعد ٣٧٥٢ ذراعاً عن مسجد منى[3].

عرفة

تقع عرفة خارج الحرم، يفصل بينهما مأزما عرفة الواقعان في طرفها الشمالي.

وفي تحديد عرفة يذكر ابن عباس «حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عرفة، إلى جبالها، إلى قصر آل مالك وادي عرفة[4]، ويعرفها الأزرقي بأنها «من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبال عرفة، إلى الوصيق، إلى ملتقى الوصيق، إلى وادي عرفة[5].

وفي الأطراف الجنوبية من عرفه كبكب «يشرف على عرفات من خلفها»[6] وهو الجبل الأحمر الذي تجعله في ظهرك إذا وقفت بعرفة.. وهو نقب لهذيل[7].

وعند كبكب اللبنين[8]، وهما جبلان يقال لهما لبن الأسفل ولبن الأعلى وفوق ذلك جبل يقال له المبرك[9]، برك فيل أبرهة عندما قدم لغزو مكة وكانت

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٣.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٣.
٣ ـ ياقوت ٤ / ٧٢.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٧، ياقوت ٣ / ٦٤٦.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٧.
٦ ـ البكري ٣٨، ١٣٥، ١١١٢، ياقوت ٤ / ٢٣٣.
٧ ـ البكري ١١١٢، ياقوت ١ / ٢٣٣.
٨ ـ البكري ١١٥٠.
٩ ـ ياقوت ٤ / ١٤٨.

حدود الحرم من طريق اليمن في طرف إضاءة لبن على ثنية لبن، وهي على سبعة أميال من مكة [1].

وفي طرف من عرفة يقع كدا الذي يقول البكري أنه جبل عرفة[2]، وكان خالد بن الوليد تقدم من كدا لدخول مكة عام الفتح، وعند كدا ذات السليم[3]، والوتير وهي تمتد من أدام إلى عرفة [4].

ويمر من كدا وادي نعمان، وفيه أراك، ولذا كان يسمى وادي الأراك[5]، ويسمى أيضاً التنعيم، وهو يمتد من الشمال إلى الجنوب [6] وعلى يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم [7] وعند التنعيم القدوم التي بقربها يدعى المخيم [8]، واره [9]، والتنوق[10]، وجبل مدرى[11]، ومواضع تدعى الأصدار كان فيها نحل يجلب عسلها إلى مكة[12].

وفي عرفات الالال وهو «جبل رمل يقوم عليه الإمام، وقيل جبل عن يمين الالال، وقيل هو جبل عرفات نفسه، وعنده يقف الإمام[13]!

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٠٥، ياقوت ٤ / ٣٤٨.
٢ ـ البكري ١١١٨، ١١٩٠، ابن رسته ٥٧.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٥١.
٤ ـ البكري ١٢٦، ياقوت ٤ / ٩٠٣.
٥ ـ البكري ٣٢١، ١٢١٦.
٦ ـ البكري ١٢٤، ياقوت ١ / ١٨٢.
٧ ـ البكري ٣٢١.
٨ ـ البكري ١١٩٨، ياقوت ١ / ١٨٢.
٩ ـ البكري ٥٢٠.
١٠ ـ ياقوت ٤ / ٤١٨.
١١ ـ ياقوت ٤ / ٤٤٨.
١٢ ـ ياقوت ١ / ٢٩٨ عن الأصمعي.
١٣ ـ البكري ١٨٥، ياقوت ٣ / ٣٤٦.

وعند الالال الثابت «وهو عند النشرة التي خلف موقف الإمام، وموقفه على خرس من الجبل الثابت وغرس أحجار هناك في جبل الال على يسار طريق الطائف، وعن يمين الإمام» [1].

ويذكر ابن عباس أن موقف النبي ﷺ عشية عرفة بين الأجبل: النيعة والبنيعة والثابت، وموقفه منها على الثابت وهي الظراب التي تكتنف موضع الإمام، والثابت عند النشرة التي خلف الإمام، وموقفه ﷺ على ضرس من الجبل الثابت مضرس بين أحجار هناك في الجبل الذي يقال له الال بعرفة عن يسار طريق الطائف، وعن يمين الإمام، وله يقول نابغة بني ذبيان:

بمصطحبات من لصاف وثيرة يزرن الالا سيرهن الترافع [2]

وقرن النابت الذي يقف عنده الإمام في عرفة يبعد عشرة أذرع عن الميل الثاني عشر من مكة [3]، وموقف الإمام على ميل من وسط عرفة [4].

مسجد ابراهيم الخليل

وعلى ميل من موقف الإمام في عرفه يقع «الدكان الذي يدور حول قبلة المسجد، يعرف مسجد إبراهيم خليل الرحمن، وبينه وبين جدار المسجد خمس وعشرون ذراعاً، ولا بد أن هذا المسجد هو مسجد عرفة الذي وصف الأزرقي أبعاده فقال، سعة مسجد عرفة من مقدمه إلى مؤخره ١٦٣ ذراعاً، ومن جانبه الأيسر بين عرفة والطريق ٢١٣ ذراعاً، ويدور حول المسجد جدر طول جدار القبله ثمانية أذرع في السماء واثني عشر إصبعاً، وعطفه من الشق الأيمن عشرون ذراعاً وعطفه في الشق الأيسر مثله، وذرع طول الجدارين الأيمن والأيسر بعد العطف ثلاثة أذرع وأربع أصابع(؟)[5].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٧.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٧.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٣.

٤ ـ ابن رسته ٥٦.

٥ ـ الأزرقي ١ / ٣٢.

وذكـر أيضـاً شرفـات جدر المسجد فقال «وعلى جدرات المسجد من الشرف مائتا شرافة وثلاث شرفات ونصف، منها على جدر القبلة أربع وستون، وعلى العطف من جدر القبلة من الجانب الأيمن ثمان وعلى العطف مع جدر القبلة من الجانب الأيسر ثمان، ومنها في بقيته سبع وخمسون ونصف، ومنها على مؤخر المسجد عشر في الأيمن، وفي الأيسر أربع، ويلاحظ أن مجموع الشرافات التي ذكر تفاصيلها تبلغ ١٥١ ١/٢ شرافة، وليس ٢٠٣ شرافه ونصف.

وذكر الأزرقي أيضاً أن لمسجد عرفة عشرة أبواب، منها واحد في القبله وأربعة في كل من الجدار الأيمن والأيسر، وباب في مؤخر المسجد مما يلي الموقف وذكر أيضاً أن على جدر المسجد ١٠٥ شرافات، وأن في مؤخر المسجد الأيمن دكان مربع طوله في السماء خمسة أذرع، وسعة أعلاه سبعة أذرع وثمان عشـرة إصبعاً في ست أذرع وثمان عشرة إصبعاً يؤذن عليه يوم عرفة، وأن في المسجد محراب على دكان مرتفع يصلي عليه الإمام وبعض من معه، ويصلي بقية الناس أسفل، وارتفاع الدكان ذراعان[١].

وهذا المسجد هو الذي ذكر الاصطخري أنه الإمام يجمع فيه بين صلاة الظهر والعصر وأن بعرفه حائط بني عامر، وهو حائط نخيل وبه عين ونسب إلى عبدالله بن عامر بن كريز وأن عرفة ما بين وادي عرفة إلى حائط بني عامر إلى ما أقبل على الصخرات التي يكون بها موقف الإمام[٢].

لم تذكـر المصادر تطور العمران في عرفة في العهود الإسلامية الأولى سوى ما ذكر المقدسي أنها «قرية بها مزارع وخضر ومباطخ، وبها دور حسنة لأهل مكة ينزلونها يوم عرفة، والموقف منها على صيحة عند جبل متلاط وثم سقايات وحياض وقناة وعلم قد بني يقف عنده الإمام»[٣].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٥١ ـ ٢.

٢ ـ المسالك للاصطخري ١٧.

٣ ـ أحسن التقاسيم ٧٦، ياقوت ٣ / ٩٤٦.

المأزمين

وعلى بعد ١٦٠٥ ذراعاً، أي ميل، شمالي مسجد عرفة يكون حد الحرم، وأنصاب الحرم على نمرة «وهو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك (غرباً) إذا خرجت من مأزمي عرفة تزيد الموقف»[١]، وكانت الحمس، وهي عشائر قريش وبعض من والاها تقف عنده قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أمرهم أن يقفوا بعرفة بحكم الآية: ﴿**وأفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾[٢].

وتحت جبل نمرة[٣] غار أربعة أذرع في خمسة أذرع، ذكروا أن النبي ﷺ كان ينزله يوم عرفة حتى يروح إلى الموقف، وهو منزل الأئمة إلى اليوم، والغار داخل في جدار الإمارة في بيت الدار[٤]، ويبعد الغار عن مسجد عرفة ٢٠١١ ذراعاً[٥].

وعند نمرة الأراك وهو «من مواقف عرفه، بعضه من جهة الشام وبعضه من جهة اليمن[٦].

وبين مأزمي عرفة عن يسار المقبل من عرفه يريد المزدلفة مما يلي نمرة يقع شعب كبير يدعى «النقب»[٧].

ذكر الأزرقي أن الميل العاشر بين المسجد الحرام وعرفة يقع «عند سقاية ابن برمك، وبينهما طريق، وهو حد جبل المنظر»، ولم أجد ذكراً لهذه السقاية، والجبل.

يذكر الأزرقي أن «موضع الميل التاسع بين مأزمي عرفة، يضم الشعب

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٢، ياقوت ٤ / ٨١٣، وانظر أنصاب الحرم في ضره الأزرقي ١ / ١٢٢.
٢ ـ الأزرقي ١ / ١١٦، ١٢٢، ١٢٣.
٣ ـ ياقوت ٤ / ٨١٣.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٢.
٥ ـ ياقوت ١ / ١٨٢.
٦ ـ ياقوت ٤ / ٨٠٣.
٧ ـ ياقوت ٢ / ١٥٣.

الذي يقال له شعب المبال، الذي بال فيه رسول الله ﷺ حين دفع من عرفة يريد المزدلفة، وهذا الميل بحيال شعب السقيا، سقاية خالصة[1]، والمأزمين شعب بين جبلين يفضي آخره إلى بطن عرفة[2].

وذكر الأزرقي أيضاً أن «الشعب الكبير الذي بين مأزمي عرفة على يسار المقبل من عرفة يريد المزدلفة في أقصى المأزم مما يلي نمرة، وبين يدي هذا الشعب الميل، ومن هذا الميل إلى سقاية زبيدة التي في أول المزدلفة مثل الميل عندها دونها إلى المزدلفة قليةً، وهو أقصى هذا الشعب فيه صخرة «ويذكر أيضاً أن عرض المأزمين ١٠٢ ذراعاً و ١٦ إصبعاً[3].

وشعب الميال نزله الرسول ﷺ في حجة الوداع، وتوضأ فيه وصلى المغرب والعشاء[4]، وهو «الشعب الكبير الذي بين مأزمي عرفة على يسار المقبل من عرفة يريد المزدلفة في أقصى المأزم مما يلي نمرة، وبين يدي هذا الشعب الميل، ومن هذا الميل إلى سقاية زبيدة التي في أول المزدلفة مثل الميل عندها دونها إلى المزدلفة قليلاً، وهو أقصى هذه الشعب، فيه صخرة كبيرة، وهذا الشعب الذي من بطن المأزم على يمينك وأنت مقبل من عرفة بين الجبلين كذا أفضيتنا من مضيق المأزمين، وهو أقرب وأوصل بالطريق»[5].

وعند، هذا الشعب كان يصلي حجاج أهل الأندلس[6].

ومأزما عرفة ليسا من المزدلفة، ولكن مفضاهما إليها[7].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٣.
٢ ـ الاصطخري ١٧.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٠.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٩.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ١٦٠.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٩.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٥.

وفي أصل المأزمين طريق ضب، وهو طريق مختصر من المزدلفة إلى عرفة، وهي في أصل المأزمين عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة، وقد ذكروا أن النبي ﷺ سلكها حين عدا من منى إلى عرفة[1].

وبين مأزمي عرفة ومسجد إبراهيم تقع السقيا، وهي المسيل التي كانت فيها بئر جاهلية انطمرت ثم نثلتها خالصة مولاة الخيزران فسميت باسمها[2]، وفي السقيا أيضاً بئر عظيمة وبستان عملهما عبدالله بن الزبير[3].

وذكر ياقوت أن المأزمين «موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جبلين يقضي آخره إلى بطن عرفه، وهو ما قيل من على الصحراء التي يكون بها موقف الإمام إلى طريق يفضي إلى حصن وحائط بني عامر عند عرفة، وبه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين، الظهر والعصر، وهو حائط بجبيل به عين تنسب إلى عبدالله بن عامر بن كريز وليست عرفات من الحرام، وإنما حد الحرم بين المأزمين، فإذا أجزتهما إلى المأزم، وهو الطريق الضيق بين الجبال، وقال الأصمعي المأزمين في السنة مضيق بين جمع وعرفة[4].

فأما عرفة فقد ذكر عنها ياقوت «قال الأزهري بطن عرفة واد بحذاء عرفات، وقال غيره بطن عرفة مسجد عرفة والمسيل كله»[5].

وذكر البكرى «بطن عرفة هو بطن الوادي الذي فيه مسجد عرفة، وهي مسايل يسيل فيها الماء إذا كان المطر، يقال لها الجبال وهي ثلاثة أقصاها مما يلي الموقف، أمر رسول الله ﷺ بالارتفاع عن تلكم الجبال إلى سفح جبل عرفة أي أسفله، قال ابن المواز: حائط مسجد عرفة القبلي على حدّ عرفه، ولو سقط ما سقط إلا فيها[6]

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٦، الأم للشافعي ٢ / ١٧٩.

٢ ـ الأزرقي ٢ / ١٨٠.

٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٢٩.

٤ ـ ياقوت ٢ / ٣٩١، وانظر الاصطخري ١٧.

٥ ـ ياقوت ٣ / ٩٥٧.

٦ ـ البكري ١١٩٠

وعـرفـة ليست من الحـرم[1]، بينها وبين الحرم رمي بحجر[2]، وهي حد عرفة[3] ولا يجتمع فيها الحاج ويروى أن الرسول ﷺ قال «عرفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عرنة»[4]. والمصلى على حافة وادي عرفة على تخوم عرفة[5] ومن طرف الموقف بعرفة قريباً يقع بئر رم التي حفرها مرة بن كعب بن لؤي[6].

وفي عرفة إضاءة النبط «كان يعمل فيها الآجر، وإنما سميت إضاءة النبط لأنـه كان فيهـا نبط بعث بهم معاوية بن أبي سفيان يعطون الآجر لدور بمكة فسميت بهم[7]، وحـذاء هذه الإضاءة كانت ركايا قدامة بن مطعون في شقها الذي يلي مكة[8].

وفي عرفة أيضاً المغشى من طرف النبط إلى خيف الشبرق[9]، وخز روع «بطرف الليط مما يلي المعس[10] وكند» الجبل الذي بطرف المغشى، وبينه وبين الحدرة تقع حلحلة[11]، والحزنة وهي «ثنية كمان الذي ضربها فيها وسهلها يحيى بن خالد بن برمك، واحتفر منها إلى عين كان أجراها في المغشى والليط من فخ وعمل هناك بستاناً[12]

---

١ ـ الاصطخري ١٧.
٢ ـ البكري ١١١٧، ١١٩٠.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ١٥٧.
٤ ـ الموطأ ١ / ٢٧٥.
٥ ـ أحسن التقاسيم ٧٦.
٦ ـ الأزرقي ٢ / ١٧٣.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٧.
٨ ـ الأزرقي ٢ / ١٨١.
٩ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٢.
١٠ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤١.
١١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٢.
١٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٠.

وعند الليط كانت الأقحوانة كان مجلساً يجلس فيه من خرج من مكة[1] وعنده الأزبية وهي شعب يفرغ من ذات الحنظل وما بين ثنية أم رباب إلى الثنية التي بين الليط وبين شعب عمر بن أبي ربيعة[2] وبين الليط وذي طوى تقع القبلا[3]، وكانت فخ ما بين الليط ظهر المحدرة، إلى ذي طوى، إلى الروضة أسفل مكة[4].

وعلى الطريق بين عرفة ومكة يقع جبل ثور[5]، ويسمى ثور أطحل[6] وفي هذا الجبل غار اختبأ فيه الرسول ﷺ وأبو بكر[7] مرة من ملاحقة قريش. وفي ثور تقع عابدين، وهو موضع أو واد[8]، وفيه أيضاً القفيلة وهو سيل تمسك ماءه بعض الحجارة، وتطؤه محجة مكة إلى عرفة[9]، وفي جهة القبلة منه جبل مريخ[10].

---

١ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٥.
٢ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٣.
٣ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤٤.
٤ ـ الأزرقي ٢ / ٢٤١.
٥ ـ الأزرقي ٢ / ٣٣٧.
٦ ـ ياقوت ١ / ٩٣١.
٧ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٧.
٨ ـ ياقوت ٣ / ٥٨٣.
٩ ـ الأزرقي ٢ / ٢٣٧.
١٠ ـ ياقوت ٤ / ٤٨٣.